المركز الد ت الثقافية

تشرين الأول/أكتوبر ٢٠٠٩ عـدد خاص العدد ٣٥

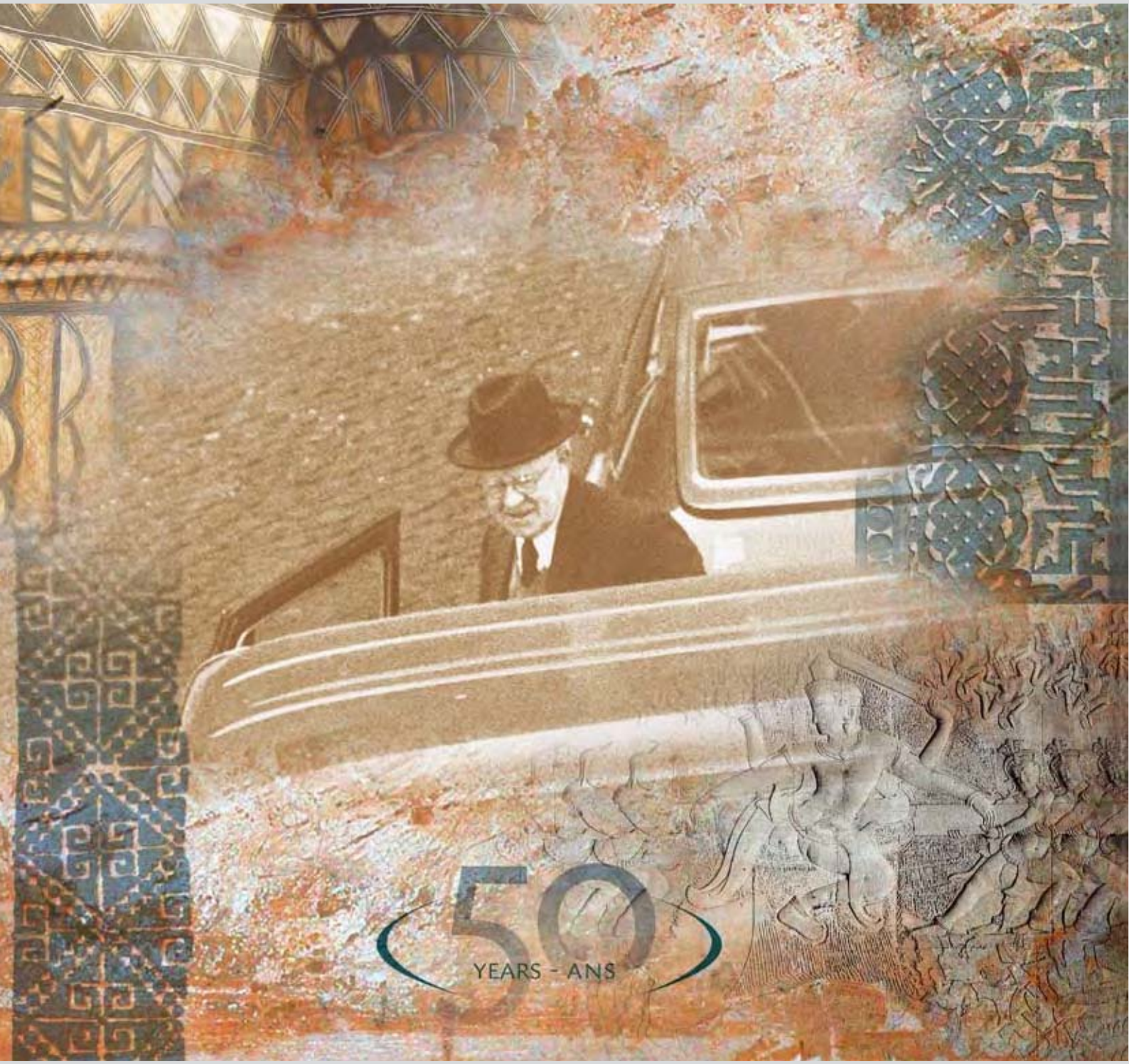

المحتويات

من مركز روما إلى منظمة إيكروم، ١

ونحن نمضي قدماً ٧

«الخمسينيات والستينيات»: السنوات الأولى من عمر مركز روما ٨

«السبعينيات»: المقر الجديد، توسيع الآفاق ١٠

منظمة إيكروم تتحول إلى الرقمية ١٢

خمسون عاما من الحفظ الوقائي مع منظمة إيكروم ١٣

«الثمانينيات»: زمن «التعزيز» ١٤

«التسعينيات»: الوصول الى نظرة أوسع ١٦

الألفية: تحديات جديدة ١٨

رسائل من الأصدقاء ومن الأهل ٢٠

إحداث فرق في مجال حفظ التراث ٢٦

على الغلاف: السيد هارولد جيمس بليندرليث يصل إلى العمل في مركز روما الكائن في شارع كافور.

ترجمة: ماري عوض

مراجعة: زكي أصلان وربا صالح

نشرة إيكروم، ٣٥

تشرين أول/أكتوبر ٢٠٠٩

ISBN 978-92-9077-224-8

ISSN 2076-1058

© إيكروم ٢٠٠٩

تتوفر نسخ النشرة باللغات الفرنسية، الاسبانية والعربية بناء على الطلب

ICCROM

Via di San Michele, 13

I-00153 Rome, Italy

هاتف رقم: 39-06585531+

فاكس رقم: 39-065855349+

iccrom@iccrom.org

www.iccrom.org

الموظفون

مكتب المدير العام

منير بوشناقي، المدير العام

برونو بيزاني، مدير الشؤون المالية و الإدارية

ماريا تيريزا ياكوينتا، مديرة الشؤون الايطالية (التعاون مع إيطاليا)

بيلار هاوس، المساعدة الشخصية للمدير العام

أليشة إيبمالي، مساعدة

وحدة المواقع

جوزيف كينغ، مدير الوحدة

زكي أصلان، مدير مشروع ، برنامج آثار

غاميني ويجوزوريا، مدير مشروع

كين كانيي، مدير مشروع

بابا كيتا، مدير مشروع

فاليري ماغار، أخصائية في مجال حفظ التراث

إيلينا إنشيرتي ميديتشي، مساعدة إدراية أولى

ماري– فرانس أدولف، مساعدة إدارية

سونيا وايدمير، مساعدة إدراية

راهيل وولد ميخائيل، مساعدة إدارية ، برنامج آثار

وحدة المقتنيات

كاترين أنتوماركي، مديرة الوحدة

كاترينا سيميلا، مديرة مشروع

أبارنا تاندون، أخصائية مشروع

إيزابيل دايلهود دو بريسيس، مساعدة إدراية

إيزابيل فيرجير، مساعدة إدراية

مكتب الاتصال والمعلومات

مونيكا غارسيا روبلز، مديرة بالإنابة، ومديرة الشبكة

سابينا جوراتي، كاتبة لأنظمة المعلومات

إيليزا أورتيز، مساعدة إدارية

التوثيق، المكتبة والمحفوظات والأرشيف

بول أرينسون، مدير

ماريا ماتا كارافاكا، مؤرشفة

مارغاريت أوهانسيان، مساعدة مكتبة

جانا باغانيلي، مساعدة مكتبة

نيكولينا فالتشيجليا، مساعدة فنية، ومكتبة

كريستين جيورجيف، مساعدة الخدمات الفنية ومساعدة مكتبة

الشؤون المالية والإدارية

برونو بيزاني، مدير الشؤون المالية والإدارية

روبرتو نعوم، مدير أنظمة المعلومات

م. آنا ستيوارت، منسّقة، معلومات التدريب والزمالات

أليساندرو مينيكوتشي، رئيس المحاسبة

آنا بيراردينو، كاتبة مالية

موريتسيو موريكوني، كاتب محاسب

كريستينا باريني، كاتبة محاسبة

إنريكو كارا، رئيس المشتريات والتموين

بيترو بالدي، مساعد المشتريات والتموين

جيوسيبة تشيوفي ، سائق وساع

من مركز روما إلى منظمة إيكروم

معالم في مسار المركز الدولي

منير بوشناقي، المدير العام، و يوكا يوكيليتو، المستشار الخاص.

قرار إنشاء منظمة إيكروم من قبل منظمة اليونسكو

اعتمد المؤتمر العام التاسع لمنظمة اليونسكو المنعقد في مدينة نيودلهي قرار إنشاء المركز الدولي لدراسة صون وترميم الممتلكات الثقافية – إيكروم في تشرين الثاني / نوفمبر عام ١٩٥٦، وهي الفترة التي اتسمت بعملية التعافي من ويلات الحرب العالمية الثانية. وقبل ذلك بعامين، كان المؤتمر العام قد اعتمد اتفاقية لاهاي لحماية الممتلكات الثقافية في حالة وقوع نزاع مسلح، وهي أول اتفاقية لمنظمة اليونسكو بشأن حماية الممتلكات الثقافية. وجاء قرار إنشاء المركز مطابقا لحاجة منظمة اليونسكو لزيادة الوعي والمعرفة العلمية حول حفظ التراث، ولتبادل مثل تلك الخبرات مع حافظي التراث (اليونسكو، المؤتمر العام : القرارات، ١٩٥٦):

(٤,٥٣) إن المؤتمر العام الذي يعتبر أنه يتعين على المنظمة ، وفقا للمادة ١ من الدستور، الحفاظ على المعرفة وزيادتها ونشرها عن طريق ضمان حفظ وحماية الإرث العالمي التاريخي والعلمي، والذي يعتبر أن البحث العلمي الحديث قد أدى إلى استخدام أساليب جديدة للحفاظ على الممتلكات الثقافية أكثر موثوقية وأكثر فاعلية من تلك التي استخدمت في الماضي، والذي يعتبر أنه من الضروري، في معالجة الكنوز التي يتكون منها تراث العالم، أن تؤخذ في الاعتبار أحدث التطورات العلمية، يقرر إنشاء مركز دولي لدراسة صون وترميم الممتلكات الثقافية، يكون مقره في مدينة روما، حيث سيكون قادرا على الاستفادة من المساعدة المقدمة من المؤسسة المركزية للترميم وغيرها من المؤسسات العلمية المتخصصة. ...

أولى الدول التي أصبحت أعضاء في المركز الدولي الجديد هي: عام ١٩٥٧: النمسا؛ وعام ١٩٥٨: جمهورية الدومينيكان، وإسرائيل، والأردن، ولبنان، والمغرب، وبولندا، وإسبانيا، وسيلان؛ وعام ١٩٥٩: بلجيكا، وبلغاريا، ومصر، وليبيا، وسويسرا، وسورية،ويوغوسلافيا؛ وعام ١٩٦٠: إيطاليا، ورومانيا، والسودان. (تلك هي أسماء البلدان وقت انضمامها لعضوية المركز.)

بناء أسس المنظمة (مركز روما)

في عام ١٩٥٨، وقعت منظمة اليونسكو اتفاقاً مع الحكومة الايطالية لتحديد مكان مقر المركز في روما، ومن هنا جاء الاسم الأولي القصير: مركز روما. وقد تم إنشاء تعاون وثيق مع المؤسسات الإيطالية المتخصصة في مجال حفظ التراث، وخصوصاً المعهد المركزي للترميم (الذي كان يدعى ICR، ويدعى حاليا ISCR)، ومع آخرين أيضا، مثل المعهد الملكي لترميم الأعمال الفنية، الموجود في مدينة بروكسل، وذلك من أجل أن يتمتع بقاعدة دولية واسعة النطاق. أما المجلس المؤقت (١٩٥٨–١٩٦٠) الذي تم ترشيحه من قبل منظمة اليونسكو فيتألف من أربعة أعضاء خارجيين هم: (شيزارى براندي، المدير) عن المعهد المركزي للترميم، و(بول كورمانز، المدير) عن المعهد الملكي لترميم الأعمال الفنية، و(بييرو غاتزولا) عن إيطاليا و (جان. ك.

تصور هذه اللوحة المائية المركز كرضيع ترشده شخصية أبوية أكبر سنا وأكثر تعبا والتي تمثل منظمة اليونسكو. للفنان أ.فلورس، غواتيمالا، الدورة السابقة للحفاظ المعماري (ARC)، مشارك، ١٩٧١.

إذن، مركز روما يعد بالتأكيد نشاطاً قريبا جداً من قلبي، لقد تركت مختبر أبحاث المتحف البريطاني تلبية لدعوة تلقيتها لتأسيس مركز دراسات دولي لحفظ التراث في روما، ولقد قمت بهذا العمل لأنني شعرت بوجود كثير من المشاكل في كافة أنحاء العالم يمكن للمرء أن يعالجها ويخلّصها من جهل الظروف التي توجد وتحفظ فيها هذه المعالم...ومن هنا في روما نحن على اتصال مع كافة البلدان في العالم. ونتلقى دعما من حوالي ٢٤ دولة منها. ونحن على أتم الاستعداد لتقديم المساعدة لأية دولة، بغض النظرعما إذا كانت تقدم الدعم لنا أم لا، ولكننا بالطبع لن نتمكن من أن نستمر في وجودنا وعملنا ما لم نتمكن بطريقة أو بأخرى من جمع المال الذي يكفينا لنعيش منه.

هارولد جيمس بليندرليث في مقابلة أجراها مع إذاعة منظمة اليونسكو عام ١٩٦١.

فان دير هاغين) عن منظمة اليونسكو. وقد تم تعيين السيد (فريديريك غيسين) رئيساً، وكان يشغل منصب مدير المتحف الوطني السويسري في زيورخ. وكان أيضاً من بين المراقبين كل من: البروفيسور (غوليلمو. دي أنجيليس دو أوسسات)، مدير عام إدارة الملكية الثقافية في إيطاليا، وجورجس هنري. ريفيير، مدير المجلس الدولي للمتاحف.

وقد عيّن المجلس المؤقت أول مدير وهو السيد هارولد جيمس بليندرليث، العالم البريطاني الشهير وحافظ مختبر المتحف البريطاني، والذي أصبح كتابه حفظ الآثار والأعمال الفنية الذي صدر عام (١٩٥٦) مرجعا كلاسيكياً. أما بول فليبو، وهو مؤرخ فني بلجيكي متخصص في فن الرسم الفلمندي ونظرية الترميم ولديه خلفية في فلسفة التشريع والقانون، فقد عيّن في منصب نائب المدير. وقد انعقدت الجمعية العامة الأولى للمنظمة في عام ١٩٦٠، وانتخب أعضاء المجلس الدائمين، بالإضافة إلى أعضاء المجلس المؤقت التي عينتهم منظمة اليونسكو. وقد وافقت الحكومة الايطالية على تزويد المركز بالموظفين الإداريين الأساسيين.

كانت المهمة الأولى هي إنشاء هيكل وبرنامج للمنظمة، استجابة للنظام الأساسي والطلبات المستجدة. وأخذ عدد الدول الأعضاء ينمو نموا مطردا، فبلغ ٥٣ عضواً بحلول نهاية عام ١٩٧١. وتمثلت المهمة الثانية في تحديد وبناء شبكة من الخبراء والمعاهد المتخصصة في حفظ التراث. وأدى المدير سلسلة من المهمات الاستطلاعية بهدف التعرّف على المشاكل والتمكن من تحديد الموارد المحتملة في جميع أنحاء العالم. وكان واحداً من أوائل المشاريع الناتجة عن هذه المهمات الاستطلاعية مرتبطاً مع حملة منظمة اليونسكو لحماية الآثار القديمة في وادي النيل.

وفيما يتعلق بدور هارولد جيمس بليندرليث، فقد وصف (فيليبو) ذلك في مقابلة حيث قال: «كان بليندرليث خبيراً معروفاً؛ فقد جاء من المتحف البريطاني، حيث كان قد أنشأ وأدار مختبرا لحفظ التراث، وحيث كان مسؤولا عن عمليات ترميم مهمة جرت في مجالات متنوعة، كمخطوطات البحر الميت على سبيل المثال. وكان سفيرا رائعا، وكان بإمكان منظمة اليونسكو الاستفادة منه حيث انه كان دائم الاستعداد لذلك. ومن ناحية أخرى، عندما كان بليندرليث يزور بلداً ما، كان هناك احتمال أن ينضم ذلك البلد إلى عضوية المركز كعلامة على امتنانه لما قدمه له خلال زيارته».

اعتبر التدريب منذ البداية أداة هامة. وكان ينظّم بادئ الأمرعلى شكل فترة تدريب داخلي في كل من المعهد المركزي للترميم (ICR)، والمعهد الملكي لترميم الأعمال الفنية (IRPA)، وبعد ذلك بفترة وجيزة جرى ربط علاقات

السيد جورجيو تورّاكا في مدينة سمنا في السودان عام ١٩٦٢.

واتصالات مع جامعة روما أيضا، حيث كان دي أنجيليس دو أوسسات يشرع في البدء في عقد دورات متخصصة للمهندسين المعماريين. ومنذ عام ١٩٦٦ تسلم المركز مهام تنسيق هذه الدورات ونشرها على الصعيد الدولي. وفي عام ١٩٦٨، بدأت دورة متخصصة أخرى بالاشتراك مع المعهد المركزي للترميم حول حفظ اللوحات الجدارية. في غضون ذلك الوقت تم تعيين (جورجيو توراكا) بوصفه مختص في علم الترميم، وبدأ توراكا بإنشاء مختبر تعليمي صغير متخصص لدعم برامج التدريب. وتعد كل من المكتبة ومركز التوثيق إنجازان مهمّانَ أنشآ بناء على منحة قدمتها مؤسسة غولبنكيان (Gulbenkian).

في عام ١٩٦٤، لعب مركز روما دورا رئيسيا في المؤتمر الدولي الثاني للمهندسين المعماريين والفنيين المتخصصين في المعالم التاريخية، والذي نظم في البندقية في إطار أعمال منظمة اليونسكو، ورئسه السيد دي أنجيليس دو أوسسات. وكان فريق صياغة ميثاق البندقية برئاسة (بييرو غاتزولا) وكان ريمون لومير مقررا، وكان من بين الأعضاء الثلاثة والعشرين كل من بليندرليث وفيليبو وهيروشي دايفوك وهو مسؤول العلاقات مع المركز في اليونيسكو. وفي عام ١٩٦٦، دعي مركز روما لتنسيق تدابير إصلاح الأعمال الفنية التي تأثرت نتيجة الفيضانات التي ضربت مدينتي فلورنسا والبندقية. وفي شهر أيلول / سبتمبر ١٩٧٢، تعاون المركز لتنظيم ‹مؤتمر وليامزبرج الهام، وهو ما مثّل بداية تعاون وثيق مع الولايات المتحدة الأميركية، التي كانت قد انضمت إلى المركز في العام السابق. وقد ساعد ذلك أيضا على تعزيز الميزانية من الناحية المالية، والتي كانت تسيّر على ميزانية متواضعة للغاية. وكانت ميزانية المركز في البداية قد أنشئت على أساس نسبة ١ ٪ من مساهمة الدول الأعضاء في منظمة اليونسكو.

تطوير التدريب والبحوث، (المركز الدولي لحفظ التراث)

انتخب **بول فليبو** مديرا لمركز روما في شهر أيار / مايو عام ١٩٧١. وكان واحداً من أول القرارات التي اتخذها هو تغيير الاسم القصير للمركز ليصبح: «المركز الدولي لحفظ التراث» حيث كان كثيراً ما يساء فهم اسم «مركز روما». واعتبرت ولايته كمدير انطلاقة للمرحلة الثانية والرئيسية في تاريخ المنظمة. وقد زودت الحكومة الايطالية المركز بمبنى جديد كان المقر السابق لمستشفى سان ميشيل، مما سمح بترتيب أفضل للمكاتب ومرافق للتدريب، فضلا عن توفير مساحة أكبر للمكتبة.

أما على الصعيد الدولي، فقد كانت فترة السبعينيات فترة حاسمة بالنسبة لمواصلة تطوير السياسات والاستراتيجيات ذات الصلة بحفظ التراث. وفي عام ٩٧٢١، اعتمدت منظمة اليونسكو اتفاقية التراث العالمي، واعترفت بالمركز الدولي كواحد من هيئاتها الاستشارية. وقد شارك المركز في عدد من المناسبات خلال السنة الأوروبية للتراث المعماري، ١٩٧٥، مما أنتج سلسلة من وثائق السياسة العامة من قبل المجلس الأوروبي، كما شارك في التحضير للتوصية بشأن الحماية والدور المعاصر للمناطق التاريخية، التي اعتمدتها اليونسكو في عام ١٩٧٦. كما بدأ المركز سلسلة من البرامج الإقليمية في أمريكا اللاتينية والدول العربية وآسيا، بما فيها مشاريع رائدة في الحفاظ على اللوحات الجدارية، بالاشتراك مع المعهد المركزي للترميم نفذت في كل من رومانيا (١٩٧٠)، وتركيا، ولبنان، واليابان (١٩٧٣).

كان التدريب، في برامج المركز، هو الموضوع الأهم في هذه الفترة، مما أدى إلى تطوير وصقل برامج التدريب الدولية «الكلاسيكية» التي نظمت في مقره في روما: الحفاظ المعماري / العمراني في الفترة من عام ١٩٦٦، والحفاظ على اللوحات الجدارية من عام ١٩٦٨، والمبادئ الأساسية لعلوم الترميم (في وقت لاحق: المبادئ العلمية للحفظ) من عام ١٩٧٣، والأمن والبيئة والإضاءة في المتاحف (في وقت لاحق الحفاظ الوقائي في المتاحف) من عام ١٩٧٥. وفي عام ١٩٧٦، نظم المركز، برعاية اليونسكو، أول دورة متخصصة في ترميم المعمار الحجري في مدينة البندقية. وقد اعتبرت هذه المبادرات كلها بمثابة مرجعيات دولية رئيسية في مجال التدريب على حفظ التراث، كما اعتبرت بمثابة نماذج للدورات التدريبية على المستوى الوطني.

في مبناه الجديد في سان ميشال، كان بإمكان المركز الدولي لحفظ التراث إنشاء مختبر تعليمي بالتعاون مع المعهد المركزي للترميم وغيره من المؤسسات. وهذا أعطى فرصة لإعداد الحقائب التعليمية في مجال المحافظة على التراث، والذي أسهم في وضع برنامج تعاون تقني على مستوى العالم. في عام ١٩٧٣، بدأ المركز بإصدار نشرة إخبارية سنوية، حيث كتب (فيليبو) عن «تصنيف المناهج الدراسية لتدريب المتخصصين في حفظ التراث» (١٩٧٤)، مما يعكس المقاربة المنهجية للتدريب على حفظ التراث وهي «علامة» المركز المميزة والسمة التي يتصف بها. والواقع أن معظم منشورات المركز كانت تهدف إلى دعم التدريب والتعليم، بما في ذلك إصدار سلسلة أساسية من الكتب المدرسية على درجة عالية من الكفاءة المهنية، فضلا عن برنامج التدريب الكلاسيكي حول ترميم اللوحات الجدارية التي رسمها كل من لورا وباولو مورا وبول فيليبو (١٩٧٧)، بناء على البحوث المشتركة مع لجنة الحفاظ على اللوحات الجدارية التابعة للمجلس الدولي للمتاحف.

لمدة طويلة كان لدي اقتناع بأن هناك حاجة لإقامة تعاون وثيق مع كل من عالم المختبر، ومؤرخ الفن، والمرمّم. وكان الشرط أن يعرف كل واحد منهم أكثر بقليل من الآخرين عن هذا الفرع من فروع المعرفة. إذن، ينبغي أن يقوم تدريب المرممين على الجمع بين عدة تخصصات. وعلى هذا الأساس فكرت، بالإضافة إلى البعثات، أنه من الضروري أن يتم التركيز على التعليم. وفي هذا السياق فكرت أيضاً أنه من الضروري تأسيس هيكل لبرنامج ما، ووضع المفاهيم ذات الصلة.

بول فيليبو في مقابلة أجراها عام ٢٠٠١.

إن قوة المركز الدولي لدراسة صون وترميم المتلكات الثقافية – إيكروم هي قوة خفية. فقد كانت قوته كامنة في المائة محاضر عالمي الذين جاؤوا إلى إيكروم لأنه مركز امتياز، وقد قدموا خدماتهم مقابل مبالغ مالية رمزية جداً ... وكان وجود الطلاب على المدى الطويل حيوي جداً لأنهم سيعودون إلى بلدانهم ويحتلون فيها مع الوقت مراتب ومناصب عالية.

في مقابلة مع برنارد فيلدين، ٢٠٠٢.

يتمتع إيكروم بخمسين سنة من الخبرة وتراكم المعرفة التي يمكن منها استخلاص عديد الدروس والعبر. ويمكن لهذه المعرفة، إذا ما استخدمت بصورة جيدة، أن تصنع العجائب. لذا، فإنه ينبغي استخدامها لحماية القطع القيّمة والكنوز. كما ينبغي تطبيق العلوم والتقنيات في خدمة الثقافة في عالم يخسر تراثه بسرعة كبيرة وهو ما يبدو أنه فضيلة. وبكلمات أخرى، على المرء أن يتذكر أن الحفاظ على التراث الثقافي قضية شديدة الحساسية وليست خدمة سريعة. وأنا مستمر في تكرار هذا الكلام وسوف أعيشه دوماً.

سيفات إيردير في كلمة ألقاها بمناسبة الذكرى الخمسين لاحتفال المركز الدولي لدراسة صون وترميم المتلكات الأثرية – إيكروم بعيد تأسيسه،٢٠٠٦ .

بلوغ سنّ النضج (إيكروم)

ومع بلوغ عقد الثمانينيات، وبدءاً من الأسس الأولية، تعزز المركز الدولي وتطوّر ليصبح شبكة دولية ناضجة، مستمرا في التعاون الوثيق مع منظمة اليونسكو. وقد تعززت سلسلة الحملات الدولية التي كانت منظمة اليونسكو بدأتها في الستينيات وذلك عن طريق تنفيذ اتفاقية التراث العالمي. وفي الوقت نفسه، كان كل من المجلس الدولي للمعالم والمواقع والمجلس الدولي للمتاحف ناشطاً في مجال تعزيز سياسات حفظ التراث في جميع أنحاء العالم. وقد شهد عقد الثمانينيات مواصلة تطوير منهجيات علمية وبرامج تدريبية، أولاً في أوروبا وأميركا الشمالية، ثم بصفة متزايدة ومطّردة في جميع أنحاء العالم.

عندما انتخب المهندس المعماري البريطاني **السير برنارد ملكيور فيلدين** مديراً للمركز الدولي في عام ١٩٧٧، قدم للمنظمة ليس اسمها الجديد فحسب –المركز الدولي لدراسة صون وترميم المتلكات الثقافية – إيكروم (ICCROM) – لكنه عزز أيضا هيكلها التنظيمي، وأدخل نظام التأمين الصحي، واعتمد امتيازات التقاعد. فأدخل بذلك المركز ضمن إطار منظومة الأمم المتحدة. وقد شدد على التعاون بين التخصصات، آخذاً المهندسين المعماريين إلى المختبر والعلماء إلى ساحة العمل، كما درس أيضاً العلاقة بين النظرية والتطبيق. كما أولى اهتماماً متزايداً للبحوث، مثل البحوث في مجالات الفسيفساء، والسيطرة على المناخ (Corpus Vitrearum) والآثار الصناعية، ولبنات الطين والحجر، فضلاً عن نظرية هندسة الحفظ المعمارية وتاريخها. وكانت هناك مشكلة خاصة تتعلق بالزلازل؛ فقد ساعدت منظمة إيكروم في التدابير المتخذة للحماية في كل من غواتيمالا وفريولي في إيطاليا في عام ١٩٧٦، وكذلك في الجبل الأسود في عام ١٩٧٩. وسمحت اتفاقية أجريت مع المؤسسة الدولية للأعمال التاريخية

والفنية (IIC)، وشركة النشر باتيروورث (المملكة المتحدة) ببدء إصدار سلسلة من المنشورات الأساسية حول موضوع «الحفظ في الفن، والهندسة المعمارية وعلم الآثار» تضمنت كتاب فيلدين وعنوانه: الحفاظ على المباني التاريخية (١٩٨٢)، وهو يعدّ كتاباً مرجعياً رئيسياً حول التراث المبني.

انتخب **سيفات إيردير** (Cevat Erder) مديرا في عام ١٩٨١، هو عالم آثار تركي ومدير برنامج تعليمي في مجال حفظ التراث في أنقرة. وخلال فترة ولايته أعير مجددا موضوع وضع البرامج الإقليمية اهتمامًا خاصاً. فبرنامج الحفظ الوقائي في المتاحف الإفريقية (PREMA)، الذي بدأ بدعم من منظمة اليونسكو كان نتيجة من نتائج العمل الذي بدأ في عام ١٩٨١ من أجل حفظ التراث المنقول في

فيلدين وبليندير ليث وإيردير وفيليبو في اجتماع الجمعية العامة عام ١٩٨٣.

أفريقيا جنوبي الصحراء الكبرى، وشمل التدريب والبحث والتعاون التقني. واتبع النموذج نفسه في برنامج PREMO الذي نفذ في أوقيانوسيا.

وفي عام ١٩٨٢، تم وضع برنامج فني جديد أكثر منهجية يقوم على توفير مجموعة متنوعة من الأدوات والكتب وغيرها من المواد اللازمة لمؤسسات حفظ التراث في جميع أنحاء العالم. أما التدريب في مجال حفظ المواد الورقية ووثائق الأرشيف والمحفوظات فقد بدأ في عام ١٩٨٥، فيما كان يجري وضع برنامج جديد حول التراث المعماري الترابي (البناء بالطين). وقد جاء إنشاء شبكة المعلومات حول الحفظ (CIN)، في عام ١٩٨٦، نتيجة جهد مشترك مع معهد غيتي لحفظ التراث (GCI) وغيرهم من الشركاء، مما دوّن ثورة في عالم المكتبة. وقد أصبح مصرف بيانات مكتبة منظمة إيكروم (الذي بدأ في عام ١٩٧٧) عنصرًا أساسياً في هذه الشبكة. وتم تعزيز التعاون مع لجنة اليونسكو للتراث العالمي. وفي عقد الثمانينيات ازدادت الأنشطة المتصلة بالتراث العالمي وضوحا في برامج منظمة إيكروم.

وفي عام ١٩٨٨، انتخب **أندريه توماتشوفتسكي** المهندس المعماري والمؤرخ البولندي مديراً لمنظمة إيكروم . وكان عام ١٩٨٩ يمثّل الذكرى الثلاثين لانطلاق نشاطات منظمة إيكروم، وبحلول ذلك الوقت كان عدد الدول الأعضاء

قد زاد ليصبح ٨٢ دولة. وحيث كان توماتشوفتسكي بالفعل رئيسا للجنة الدولية للتدريب التابعة للمجلس الدولي للمعالم والمواقع (إيكوموس ICOMOS)، فقد أكد على أهمية تدريب المدربين، ونظّم سلسلة من المؤتمرات لتحسين التعاون بين المدربين ومراكز التدريب. وكانت الدورة التدريبية الدولية الأولى لحفظ الخشب أقيمت في ترونديهايم (النرويج) في عام ١٩٨٨، بالتعاون مع السلطات النرويجية، والمجلس الدولي للمعالم والمواقع – إيكوموس ومنظمة اليونسكو. وقد نتج عن التعاون مع مؤسسة CRATerre وغيرها من الشركاء في مجال حفظ المنشآت الترابية (المباني الطينية) وضع برنامج مدته خمس سنوات يسمى «مشروع غايا» (GAIA)، وهو يتألف من البحوث والتوثيق، والتعاون التقني والتدريب. في هذه الفترة، تم تزويد مختبر منظمة إيكروم بمساحة أكبر ومرافق أفضل. وفي الوقت نفسه، فإن فكرة إيجاد مختبر هندسة معمارية، والتي سبق وأطلقها فيلدين، أسفرت عن إنشاء نموذج «متنقل وقابل للتصدير» منخفض التكلفة ومرفق بدليل مرجعي منشور.

تنامي الشبكة الدولية

إن الأحداث التي أدت إلى نشوب ثورة عام ١٩٨٩ في أوروبا الوسطى وأوروبا الشرقية حملت أيضا تغييرات كبيرة في مجال الحفاظ على التراث الثقافي. فالمجتمع الدولي توسّع ليجذب عددا متزايدا من الدول إلى التعاون النشط. وقد تم تشجيع هذا التعاون عن طريق الآليات الدولية التابعة لليونسكو، مثل اتفاقية التراث العالمي، وكذلك من خلال رفع مستوى الوعي بها من قبل كل من المجلس الدولي للمعالم والمواقع والمجلس الدولي للمتاحف، والتدريب والتعاون التقني الذي تقدمه منظمة إيكروم. وفي سياق التعاون مع لجنة التراث العالمي، نشرت منظمة إيكروم في عام ١٩٩٣، كتابا عنوانه مبادئ توجيهية لإدارة التراث الثقافي العالمي أعده كل من السير برنارد فيلدين ويوكا يوكيليتو.

تم انتخاب **السيد مارك لينين** مدير المتحف البلجيكي والمؤرخ الفني مديرا لمنظمة إيكروم في عام ١٩٩٢. في ذلك الوقت، تم تغيير لقب «المدير» ليصبح «المدير العام». وقد أجرى لينين مراجعة رئيسية وإعادة هيكلة للمنظمة، مما أدخل تغيرات مختلفة في كل من الإدارة والبرمجة. وفي عام ١٩٩٤ أصبحت إيكروم مربوطة بشبكة الإنترنت وصار بالإمكان الوصول إليها من خلالها، وبات الربط يشمل المكتبة، فصار أيضا بالإمكان استشارة فهرسها عبر خط الشبكة. وقد تضمنت الفترة دراسة استقصائية عن المشاركين في الدورات السابقة لمنظمة إيكروم بوصفها مرجعا لتطورات جديدة. وفي حين بقيت البرامج الكلاسيكية بمثابة مرجع، فقد تم أيضا نقل التركيز على وجه السرعة للمبادرات الإقليمية والإدارة. وكانت آخر دورة تقليدية حول الحفاظ المعماري نظمت في عام ١٩٩٨. كما تم استبدالها جزئيا بالبرنامج الجديد (ITUC) الذي بحث في مجال الحفاظ المتكامل على التراث الإقليمي والحضري، وعقدت أول دورة دولية في مقر منظمة إيكروم في عام ١٩٩٧. ترافق ذلك مع مبادرات إقليمية في كل من البرازيل، ودول البلطيق وجنوب شرق آسيا. وكان مشروع إنقاذ الفنون عبر وسائل الإعلام الذي بدأه غاييل دي غويشين يهدف إلى رفع مستوى الوعي العام في مجال حفظ التراث الثقافي.

وفي عام ٢٠٠٠ تم تعيين عالم الآثار البريطاني والتربوي في مجال الحفاظ على التراث **نيكولاس ستانلي – برايس**، مديرا عاما، فعمل على استكمال وتحسين أعمال إعادة تنظيم إدارة إيكروم وبرنامجها الهيكلي الذي كان لينين قد بدأه. وحيث أن عددا من كبار الموظفين في منظمة إيكروم قد خرجوا إلى التقاعد، تجدد الموظفون تدريجيا، وهو ما أدى إلى تمثيل دولي غير أوروبي في المنظمة.

وفي حين حبّذ لينين وضع البرامج التدريبية الإقليمية، أدخل ستانلي– برايس من جديد سلسلة من الدورات التدريبية الدولية الجديدة، مثل دورة في حفظ التراث المبني.

نحن ننتقل من الحفاظ على التراث وصونه إلى إدارته. وفي الوقت نفسه تزداد المخاطر: إيديولوجيات وتسويق التراث الثقافي فضلا عن تلويث بيئتنا، تلك هي تحديات نواجهها جميعنا ولكنها تواجه منظمة إيكروم بشكل خاص. فمنظمتنا التي أدارها ثمانية مديرين والتي هي محاطة بخبراء على درجة عالية من الكفاءة ملتزمون بعمق، طالما أنجزت مهمات أوكلت إليها، ولم تشارك فقط في القيام بتلك التغييرات بنشاط بل كانت أيضا السباقة والمنذرة.

أندرجيز تومتشوفسكي في كلمة ألقاها بمناسبة الاحتفال بالذكرى الخمسين لإنشاء المركز الدولي لدراسة صون وترميم الممتلكات الثقافية- إيكروم، عام ٢٠٠٦

نحن بحاجة إلى ممارسة جيدة والى برامج تدريبية حول الطرق التي تربط حفظ التراث بحماية البيئة ورعايتها، وبالاقتصاد والتنمية الثقافية، وبالتربية والتعليم وفوق ذلك كله بحاجة إلى التخطيط الذي يمكن تطبيقه أيضاً على التراث غير المادي. وخصوصا فيما يتعلق بالتراث الثقافي الحي، فقد نكون بحاجة إلى توسيع نطاق مقارباتنا ذات الأهداف المحددة لتصبح مقاربات أوسع وأشمل وأشدّ ديناميكية وأغنى من حيث المحتوى في إطار التنمية الإقليمية والتخطيط وللانتقال من العمل الموجّه نحو الإنتاج إلى إدارة العمليات.

مارك لينين في كلمة ألقاها بمناسبة الاحتفال بالذكرى الخمسين لإنشاء المركز الدولي لدراسة صون وترميم الممتلكات الثقافية- إيكروم، عام ٢٠٠٦.

ينبغي على ايكروم أن يكون مركزاً سبّاقاً، يتولى ويدير برامجه الخاصة التي تستجيب لاحتياجات الدول الأعضاء لديه بدلاً من أن يتفاعل فقط مع الطلبات العشوائية التي ترد عليه صدفة. ولقد باتت مقاربات البرامج اليوم ناجحة ومؤسسة تأسيساً جيداً، والتي كان التنوّع المتزايد لخلفيات الموظفين مفتاحاً لها. ويسمح تعريف التوجهات الإستراتيجية للدول الأعضاء في التفكير في المهمة والهدف بشكل متكامل وشامل، وبأن يقيّم التقدم بواسطة التقارير التي تقيس مدى التأثير. إن حفظ التراث الدولي وصونه وصل اليوم إلى درجة لم يكن يتصورها أحد في عام ١٩٥٦ وتمثل منظمة إيكروم محرابه بوصفها مركزاً متخصصاً يتمتع بنظرة تشمل كافة أرجاء العالم. أما اسمه التأسيسي الذي أعطي له في عام ١٩٥٦ بوصفه مركزا للدراسات فيبقى صحيحاً كما كان دوماً، ويبقى نشر معرفته التي لا مثيل لها عامل مصيري وهام.

نيكولاس ستانلي-برايس، ٢٠٠٩.

وعمل ستانلي-برايس أيضا على تعزيز برنامج النشر، فخلق سلسلة الدراسات حول حفظ التراث، التي سيبلغ عدد المجلدات التي صدرت منها تسعة بحلول نهاية عام ٢٠٠٩. وبالتوازي مع ذلك، ونتيجة لأكثر من خمسة وعشرين عاما من الخبرة نشر كتاب يوكا يوكيليتو، النائب السابق للمدير العام للإيكروم، وعنوانه تاريخ الحفظ المعماري في عام ١٩٩٩، وقد صدر الكتاب عن دار نشر بتروورث- هاينمان بالاشتراك مع منظمة إيكروم . أما التوجهات الإستراتيجية لإيكروم التي شدد عليها ستانلي برايس، فتمثلت في حفظ البيئة، والتنوع الثقافي، والكفاءة، ودمج التراث الثقافي المنقول وغير المنقول، وتعزيز الحفظ الوقائي والمحافظة على البحوث المتعددة التخصصات، فضلا عن إدماج حفظ التراث النظري والعملي في البرامج الجامعية. وتم إيلاء اهتمام خاص لضمان أعلى مستوى من الجودة لجميع المشاريع التي شاركت فيها منظمة إيكروم.

صورة جماعية التقطت في الاحتفال بالذكرى الخمسين لصدور قرار عن الجمعية العامة لمنظمة اليونسكو حول إنشاء المركز الدولي لدراسة صون وترميم الممتلكات الثقافية – إيكروم، التي انعقدت في مدينة بايستوم في إيطاليا، عام ٢٠٠٦.

ونحن نمضي قدماً

رسالة من المدير العام

عزيزي القارئ،

عندما كنت عالم آثار شاب في الجزائر، أجريت حفريات لمقبرة مسيحية مبكرة في موقع تيبازة الأثري، وقد بات الآن مسجل على لائحة التراث العالمي، وأثناء أعمال الحفريات اكتشفت قبراً مزيّناً بلوحات جصية، وقطعاً فسيفسائية تعود إلى القرنين الرابع والخامس للميلاد. وحيث أنني واجهت مشكلة تمثّلت في كيفية الحفاظ على هذا الاكتشاف، كان أول ردّ فعل لي هو الاتصال بمركز روما. وكانت مفاجأة كبيرة لي عندما حضر كل من هارولد جيمس بليندير ليث وجورجيو تورّاكا لزيارة الموقع. أدهشني أن يأتي لزيارتي شخصيات من هذا المستوى العالي والرفيع من الأخصائيين. كان ذلك في أواخر الستينيات، ولقد أثر هذا اللقاء بشكل كبير على خبرتي كعالم آثار.

وقد كنت طوال حياتي المهنية على اتصال دائم مع خبراء منظمة إيكروم خصوصاً خلال فترة عملي مع منظمة اليونسكو، وكنت دائما أعتبر منظمة إيكروم المصدر الرئيسي للدول الأعضاء من حيث تقديم المشورة العلمية والتقنية من أجل المحافظة على المعالم الأثرية ومجموعات المقتنيات. وبصفتي اليوم مديراعاما لمنظمة الايكروم، أرغب في الاستمرار على خطى من سبقوني بوضع ثلاث استراتيجيات في ظل التحديات التي يواجهها التراث الثقافي في القرن الحادي والعشرين.

تهدف أولى تلك الاستراتيجيات إلى تعزيز علاقات الشراكة القديمة وإقامة شراكات جديدة مع عدد من المؤسسات المتخصصة. وهذا، في رأيي، هو المفتاح لمواجهة تعقيد القضايا المطروحة ولا سيما من جانب التهديدات التي يتعرض لها التراث الثقافي، مثل التنمية الحضرية غير المنضبطة وتغير المناخ. أما الإستراتيجية الثانية فتتمثل في جعل منظمة إيكروم مركزاً عالمياً، مما يدعو إلى بذل كل الجهود كي تنضم إلينا كافة الدول الأطراف في الأمم المتحدة. وتركّز الإستراتيجية الثالثة على مواصلة وزيادة العمل العلمي المهني في مجال حفظ التراث، والتوعية بمنهجيات جديدة في مجال حفظ التراث. إن حماية كل من التراث المادي وغير المادي لايمكن أن تتم سوى من خلال السعي إلى رفع مستوى الوعي العام وزيادته.

وفيما تصل تجربتي مع منظمة إيكروم إلى دائرة كاملة، فإني فخور شخصياً بأن أقدم معالم منظمة إيكروم وإنجازاتها في هذه الطبعة الخاصة من النشرة الإخبارية. ورغم أنه كان من المستحيل أن نعبّر عن تقديرنا لجميع أولئك الذين مروا من هذه الأبواب وأن نأتي على ذكر كافة المشاريع التي اشتركنا فيها في مختلف أنحاء العالم، فإننا بذلنا محاولة متواضعة لنبرز بعضاً من أهم اللحظات التي تحدد هذه السنوات الخمسين.

وأنا أشكر كل من تفضل بتقديم إسهامات أو زوّدنا ببعض الصور الموجودة لديه. إن القصص التي رويتموها لنا قد أدفأت قلوبنا، والمثال قوي عن أن منظمة إيكروم لم تؤثر فحسب في مجال الحفاظ على التراث كميدان، ولكنها أثّرت على حياة العديد من الناس الذين يعملون داخلها وفي إطارها. وكلّي إيمان بأن هذا سيستمر على هذه الصورة الحسنة في المستقبل.

منير بوشناقي

السنوات الأولى من عمر مركز روما

بدأ تاريخ المركز في الطابق الأول من مبنى تاريخي قائم في شارع كافور في مدينة روما. في ذلك الوقت البعيد كان عدد الموظفين قليلاً إلا أن الأفكار والطموحات كانت كبيرة. ورغم أنه كان ما يزال في بداياته الأولى، إلا أن مركز روما كان قد بدأ بالفعل يعطي تأثيراً كبيراً ومهمّاً في عالم الحفاظ على التراث وترميمه. كان ذلك عصر البعثات الهامة إلى البلدان البعيدة، فضلاً عن حملات الإغاثة الطارئة في مواجهة الكوارث. وكان أيضاً الزمن الذي تشكلت فيه أفكار جديدة نشرت خلال المؤتمرات وحلقات التدريب الدولية. وقد وضعت تلك السنوات الأولى من التكوين الأسس لكثير من المراحل القادمة.

١٩٥٦
يقرر المؤتمر العام لمنظمة اليونسكو الذي عقد في نيودلهي بإنشاء هيئة للحفاظ على التراث.

١٩٥٧
تم توقيع اتفاقية بين منظمة اليونسكو وإيطاليا لإنشاء مؤسسة في روما. تنضم النمسا كأول دولة عضو لها.

١٩٥٨
تنضم خمس دول لعضوية المنظمة مما يجعل ‹مركز روما› كياناً قانونياً.

١٩٥٩
يصبح «مركز روما» مركزاً عاملاً ويعيّن هارولد جيمس بليندرليث كأول مديراً له.

« كانت العلاقة بين كل من بليندرليث وبراندي علاقة خاصة نوعاً ما، لأن كلاً منهما فهم وأدرك ضرورة عقد اتفاقيات. لكن المشكلة كانت تتمثل في الاتصال بينهما والتحاور وفهم بعضهما بعضاً باعتبار أن بليندرليث كان لا يجيد اللغة الإيطالية... ولا كان براندي يحسن اللغة الإنكليزية، فكانا يحاولان التحادث والتحاور باللغة الفرنسية، وكنت أنا أحاول أحيانا أن أساعد في الترجمة بينهما. وكان الأمر يبدو مضحكاً في بعض الأحيان للاختلاف الشديد في شخصية كل منهما: حيث كان بليندرليث يخلط ما بين المسائل العلمية مع قضايا الحياة اليومية، بينما كان براندي يتبع دوما تفكيره النظري. وانا أذكر ذات مرة، عندما بدأت مهمات البعثات إلى مصر قبل الشروع في بناء السد العالي، وكان بليندرليث ما لبث أن عاد من إحدى المهمات وتحدث عن زيارته للقبور المصرية. لكنه قطع الحديث ليقول أن البيض الذي أكله في الصباح لم يكن «طازجا» مستخدماً التعبير باللغة الإيطالية (fresco). فعلّق براندي الذي كان دائم التفكير في الرسوم الجدارية يقول: كلا، كلا لم تكن رسوم جدارية بل رسوم بتقنية التيمبيرة (تقنية تتألف من الطلاء بألوان مائية لزجة أو مخففة في صفار البيض).

فيليبو في مقابلة أجريت عام ٢٠٠١، بينما كانت تتم مناقشة التعاون مع شيزاري براندي، رئيس مركز البحوث

ج. نيرو، رئيس وزراء الهند خلال خطابه في اجتماع الجمعية العامة لمنظمة اليونسكو في نيودلهي، ١٩٦٥.

المدير والموظفين في طريقهم لتناول القهوة في فترة الاستراحة.

السيد بليندرليث بصحبة السيد كورمانز، مدير المؤسسة الملكية للفنون الوطنية البلجيكية أثناء بعثة منظمة اليونسكو الى الهند، ١٩٦٥.

تعليق على الصورة ٧: «كان مركز روما يقع في شارع كافور، وهو شارع يشهد حركة سير كثيفة. وكان قطع الشارع يعتبر نوعاً من الألعاب البهلوانية. لذا، أعلن بليندرليث في أحد الأيام أنه سيشتري عربة أطفال ... ليتمكّن من قطع الشارع بأمان.»

زملاء يحتفلون بزفاف جيما بيراردينللي في عام ١٩٦٦.

«عملنا بجدّ وكدّ وكان عملنا جيداً، بمعنى أننا كنّا عائلة كبيرة واحدة. وكان بليندرليث قد أصبح مديراً كبيراً ومسنّاً....وكنت أنا في سنّ العشرين، وكان زميلي يبلغ السادسة والعشرين من العمر، كنّا جميعنا صغاراً في السنّ وكان المدير يحبنا كثيراً، لقد كنّا مثل أولاده». جيما بيراردينللي، المساعدة السابقة لبليندرليث، حول الحياة في مركز روما.

بليندير ليث خلال اعطاءه لمحاضرة في كوريا، ١٩٦٠.

معبد أبو سمبل، مصر: إزالة رأس من معبد رمسيس الثاني بواسطة رافعة. © منظمة اليونسكو / نينادوفش

١٩٦٠ تعقد الجمعية العمومية الأولى.

١٩٦٢ تدشّن مكتبة المركز.

١٩٦٤ يلعب مركز روما دوراً رئيسياً في صياغة ميثاق البندقية. تبدأ حملة إنقاذ معبد أبو سمبل عشية إنشاء السدّ العالي في أسوان. وقد تم تفكيك المعبد وأعيد تجميعه في الموقع الجديد.

١٩٦٥ يتم إنشاء المجلس الدولي للمعالم والمواقع ويعيّن السيد غاتزولا رئيساً له. وهكذاولدت شراكة مثمرة. تعقد الحلقة الدراسية الأولى حول حفظ التراث المعماري في مقر المركز.

١٩٦٦ تعمل منظمة إيكروم على تنسيق الجهود الدولية في مواجهة فيضانات مدينتي فلورنسة والبندقية.

١٩٦٨ تعقد الحلقة الدراسية الأولى حول ترميم اللوحات الجدارية بشراكة مع المعهد المركزي للترميم.

مشروع ديباجة لميثاق البندقية
مكتوب بخط ب. فيليبو.
المصدر: أوراق ليميير، أرشيف الجامعة، لوفين، بلجيكا.

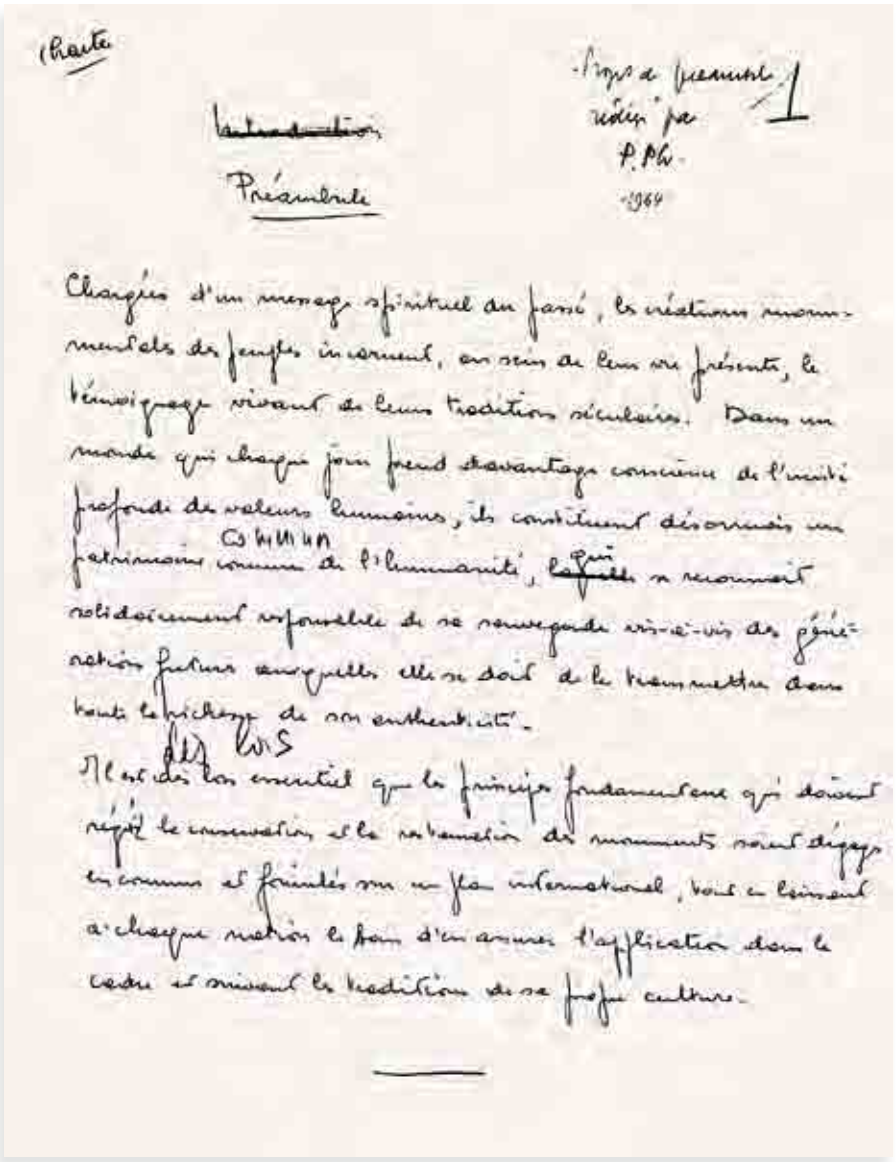

Préambule

Chargés d'un message spirituel du passé, les créations monumentales des peuples incarnent, au sein de leur vie présente, le témoignage vivant de leur tradition séculaire. Dans un monde qui change jour [illegible] davantage conscient de l'unité profonde des valeurs humaines, [illegible] considèrent [illegible] un patrimoine commun de l'humanité, [illegible] reconnaît solidairement responsable de se manifester vis-à-vis des générations futures auxquelles elle se doit de la transmettre dans toute la richesse de son authenticité.

Il est [illegible] essentiel que les principes fondamentaux qui doivent régir la conservation et la restauration des monuments soient dégagés en commun et fondés sur un plan international, tout en laissant à chaque nation le soin d'en assurer l'application dans le cadre de [illegible] la tradition de sa propre culture.

المشاركون في الحلقة الدراسية حول الحفاظ على التراث المعماري، عام ١٩٦٥.

دايفوكو، الثاني من اليمين، أخذت هذه الصورة خلال مؤتمر ايكوموس في مدينة وارسو، بولندة، ١٩٦٥.

«أظن أنكم تودون معرفة أن زوجي السيد هيروشي دايفوكو – وهو واحد ممن حصلوا على جائزة منظمة إيكروم في عام ١٩٧٩، وهو من الأخصائيين في منظمة اليونسكو الذين وجهوا إيكروم في سنواتها الأولى ما يزال على قيد الحياة وصحته جيدة نسبياً رغم أنه يبلغ التاسعة والثمانين من العمر. ونحن نحفظ ذكريات عن صداقتنا بهارولد بلنديرليث وعن رحلاتنا إلى روما لحضور اجتماعات الجمعية العامة. تهانينا لكم في عيدكم الخمسين.»

اليسون دايفوكو

المقر الجديد، توسيع الآفاق

ايكروم في شارع سان ميشيل

مثّل عقد السبعينيات فترة مهمة لتعزيز حفظ التراث كمهنة. وقد برزت في هذه الفترة مفاهيم جديدة مثل البيئة، والمناطق الحضرية التاريخية، إلى جانب مجموعة من المواثيق والتوصيات الهادفة إلى حماية التراث. وتعد لحظة انتقال المركز لمقره التاريخي في شارع دي سان ميشال بالنقلة الهامة والتاريخية، إذ حملت الفضاءات والقرب من منظمات التراث الأخرى إمكانات جديدة وساعدت على القيام بنشاطات أكبر.

«جزء من تاريخ منظمة إيكروم يبدأ بالمبنى الذي يضم المنظمة. وكان فضاء سان ميشيل يتمتع بسمعة شهيرة كمدرسة تعلّم الشباب العمل في مجال الفنون الجميلة. على مدى القرون، ولدت جحافل كبيرة من الفنانين... وكان من أبرز الفنانين / المرمّمين الذين تعلموا حرفتهم فيها في الفترة من حوالي ١٨٩٣عام وحتى عام ١٩٠٦ الرسامين إيتورى سيرباروللي الذي عاش ما بين عام ١٨٨١ وعام ١٩٥١، وجونيبو راجي الذي عاش ما بين عام ١٨٧٥وعام ١٩٥٩. هؤلاء الرجال سافروا إلى أميركا، وبالإضافة إلى عملهم في خلق الفن الأصلي المبدع، عملوا على ترميم العديد من الكنائس والهياكل الجميلة في أميركا الشمالية والجنوبية. ومن المناسب جدا اليوم أن يقع مقر منظمة أيكروم في مبنى درّب هذا العدد الكبير من الرجال العظماء الذين شاركوا في ترميم بعض من أعظم الكنوز الفنية في العالم».

جوزف أ. سيرباروللي الابن، مدير الأعمال التجارية في نيويورك، وحفيد إيتوري سيرباروللي، الفنان الإيطالي–الأميركي الشهير، عام ٢٠٠٩.

١٩٧١

بول فيليبو يصبح مديرا ويعمل على تغيير اسم المركز من «مركز روما» إلى «المركز الدولي لحفظ التراث».

تنضم الولايات المتحدة الأميركية إلى المركز وهو ما يؤثّر على ميزانيته إيجابياً.

تأدية مهمة إلى بوروبودور لدراسة الترات التي يتعرض لها الحجر وعمليات التنظيف.

١٩٧٢

يتم الاعتراف بالمركز بوصفه هيئة استشارية في اتفاقية اليونسكو للتراث العالمي.

ينتقل المركز إلى مقره الجديد والحالي في شارع دي سان ميشال.

١٩٧٣

يصدر العدد الأول من النشرة.

تأدية مهمة إلى رومانيا لترميم اللوحات الزيتية الخارجية الموجودة على إحدى كنائس مولدافيا.

انطلاق الحلقة الدراسية حول علوم حفظ التراث.

بول فيليبو وب. فيلدين.

الدورة التدريبية حول المبادئ العلمية لحفظ التراث. ج.دي غيشين، م.س. أوجينة بصحبة بعض المشاركين بـ CFLR مركز اعادة طباعةالصور، تجليد الكتب، وترميم محفوظات أرشيف الدولة والتي تسمى حاليا ICPAL، روما، ١٩٧٦.

تفصيل من نحت، بوروبودور.

الحفظ الوقائي في المتاحف. العمل التطبيقي الذي يتم في منظمة إيكروم. غاييل دي غيشين بصحبة بعض المشاركين، ١٩٧٥ .

بعثة إلى رومانيا لحفظ اللوحات الجدارية الخارجية لاحدى كنائس مولدافيا قرب الحدود مع روسيا، ١٩٧٣.

موظفو منظمة إيكروم، ١٩٧٩.

١٩٧٥

تنعقد الحلقة الدراسية الأولى حول الأمن والبيئة في المتاحف (والتي سميت في ما بعد الحفظ الوقائي في المتاحف).

١٩٧٦

تعقد الحلقة الدراسية الأولى في مدينة البندقية حول حفظ المعمار الحجري.

تجري أعمال الإنقاذ على إثر زلزال كارثي ضرب مدينة فريولي في إيطاليا.

تصدر مسودة توصية عن منظمة اليونسكو حول حماية المناطق التاريخية والدور المعاصر.

١٩٧٧

يعيّن بيرنارد فيلدين مديرا، ويعمل على تغيير اسم المركز ليصبح «المركز الدولي لدراسة صون وترميم الممتلكات الثقافي– إيكروم». تدخل المكتبة لأول مرة خط الشبكة.

١٩٧٩

مع حلول عيدها العشرين بدأت منظمة إيكروم بعقد أربع حلقات دراسية منتظمة في روما وهي: حفظ التراث المعماري، وحفظ الرسومات الجدارية، والمبادئ العلمية لحفظ التراث، الحفظ الوقائي في المتاحف وحفظ المعمار الحجري في البندقية.

«في أواخر السبعينيات شاركت في حلقة دراسية حول أمن المتاحف وضبط المناخ. وقد استمتعت بحمل خرطوم ماء تحت إشراف رجل إطفاء محترف، وسعدت بتلقّي المعلومات حول سرقة التراث قدمها لنا أحد رجال الشرطة الإيطالية وهو يرتدي زيّه الرسمي وكامل بزّته العسكرية. كنت حاملا في الشهر السابع وأمضيت أجمل ساعة في رحلة على طول نهر التيبر في مدينة روما. وقد أغمي عليّ وأنا بالقرب من مقر منظمة إيكروم بعد وجبة غذاء وافرة ودسمة فأسرع غاييل دي غويشين الذي كان يرأس الحلقة التدريبية إلى اتخاذ ما يضمن الشفاء العاجل وهو بأن وضعني في سيارته، وهي سيارة سباق مفتوحة، وأخذ يسوقها بسرعة معينة. وهكذا تمكنت من متابعة برنامج التدريب لذلك اليوم. ولست أدري إن كانت حلقاتكم الدراسية تتضمن محاضرة عن حالات الإغماء التي تصاب بها النساء في المتاحف، وإذا لم تكن متضمّنة فيها عليكم أن تضمّنوا مناهجكم العمل المرتجل الذي قام به غاييل دي غويشين.»

إيبيلتجي هارتكامب-جونكسيس
المديرة السابقة لمتحف ريجكس، هولندة

فريولي، ١٩٧٦. من اليسار: محراب كنيسة فينسوني، فريولي بعد الزلزال الأول. إلى اليمين: المحراب نفسه بعد الزلزال الثاني، أسهمت إيكروم في المسح التصويري الذي أجري بعد الزلزال الأول. واستندت إعادة بناء الكنيسة إلى الرسومات التي أعدت.

«لقد كنت محظوظاً جداً لمشاركتي في الحلقة الدراسية بعنوان «مقدمة عن مبادئ علوم حفظ التراث» التي عقدت في عام ١٩٧٨. وقد كنت حينها منسّق اللوحات والرسومات والصور في متحف مدينة نيويورك، وانتقلت بعد ذلك لأصبح منسقا أعلى قبل أن تتبدل رتبي لأصبح مديرا للمتحف. وقد تعلمت في الحلقة الدراسية أسساً ومبادئ حول الطبيعة المادية للمواد الثقافية. كما أسهمت الحلقة في تعريفي بعالم حفظ التراث والممارسين القياديين البارزين في هذا الميدان والذين ما زالوا من أصدقائي. وفيما تطورت مهنتي، لعب مفهومي لحفظ التراث دورا رئيسيا في تقييم مجموعات مقتنيات المتحف المختلفة والمتنوعة وفي إنقاذها.»

ستيفن هـ. ميللير
المدير التنفيذي، متحف موريس، الولايات المتحدة الأميركية

تحول ايكروم للرقمية

مكتبة ممتازة في مجال الحفاظ على التراث: من فهرس البطاقات إلى العصر الرقمي

لقد بدأت ثورة مصغرة في المكتبة في عام ١٩٧٧، عندما حصلت الايكروم على جهازين كمبيوتر آي بي إم وبدأت أتمتة سجلات الكتالوج. اختصاصيين من آي بي إم عملوا معنا لإنشاء أول برنامج لهذا الغرض وهكذا تمكنو من القاء نظرة من وراء الكواليس على مقتنيات المكتبة وكانت إمكانات هذه التكنولوجيا الجديدة مثيرة للغاية وشعرنا مثل الرواد عندما قمنا بتطوير حقول جديدة الوصف الببليوغرافي اللازمة لسجلاتنا. كانت لنا أيام عمل مكثفة مع ما تراكم من بعض المنشورات الماضية ٩٠٠٠ للتسجيل في النظام الجديد جنبا إلى جنب مع استمرار فهرسة عمليات الاستحواذ الحديثة ولكن معرفتنا بأننا بتنا نوفر مثال مفيد وتعليمي لمنظمات أخرى كانت المكافأة.

جانا باغانيلي، مساعدة مكتبة، ايكروم

مثل موظفي المكتبة دائما عمودها الفقري.
ف.تومازي، ج.باجانيلي، م. أوهانسيان ورئيس المكتبة م.س. أوجينة، ١٩٨٣

رسوم كاريكاتيرية من نشرة عام ١٩٧٩ تثير الفكاهة حول عملية التوثيق بالمكتبة.

منشورات الايكروم بأثر رجعي

موظفي قسم المنشورات، س.روكويل وم.جارسية أمام أول كمبيوتر للايكروم، ١٩٨٣.

في أواخر السبعينات سقط عبء المنشورات على عاهلي، وكنت مبتدئة ولكن مع الاهتمام الأصيل للتأكد من الدقة واللغة وتوقا إلى التعلم. لقد عملت مع زميلتي مونيكاغارسية في هذا المجال لسنوات عديدة. وكانت النشرة رقم ٧ عمادنا من النار ففي تلك الأيام كانت الطابعات الايطالية لا تزال في تحديد نوع الرصاص ولم يكن لديهم فكرة عن الواصلة في الإنكليزية أو الفرنسية. نحو خمس مجموعات من البراهين ذهب ذهابا وإيابا، في نهاية المطاف نجحنا بطباعة النشرة. ولتبسيط الحياة بدأنا حملة لمعالج النصوص بحيث أن يسهل إنتاج نسخة الكاميرا الجاهزة. بعد التشاور مع زملائنا من منظمة FAO قمنا بحملة لاستخدام برنامج وانغ معالج النصوص الذي كان من آخر صيحات العصر في ذلك الوقت. ولقد كتبنا مذكرة توصي بشراء هذا البرنامج –و بتمجيد فضائله الكثيرة– ليس أقلها تسهيل تجميع التقرير السنوي الذي كان آنذاك عملية يدوية مملة تتمثل بقطع ولصق الجمل. تم قبول الطلب وتركيب معالج النصوص والذي بعث بالبهجة للجميع. تأثر المبنى بأكمله بهذه الحداثة، وبدأ الناس باستخدام البرنامج في بعض الأحيان وازداد الطلب حتى أسست غرفة كمبيوتر صغيرة وتطورت الأمور من هناك إلى أجهزة الكمبيوتر في كل مكتب. هذه التحسينات التقنية سهلت إنتاج العديد من منتجات. من التطورات الأخرى المعنية تحسين تصميم الرسالة الإخبارية وإدخال استخدام اللون، الحصول على أرقام ردمك وردمد، وحوسبة القائمة البريدية. ساهم التطور التقني بثورة وتطور قدرات مطبوعات الايكروم وما زال لها تأثير هناك وفي أماكن أخرى.

سينثيا روكويل، المديرة السابقة لقسم المنشورات، الايكروم

خمسون سنة من الحفظ الوقائي مع منظمة إيكروم

غابيل د غيشين وكاترين أنتوماركي

منذ خمسين عاما، وقبل أن يصبح أول مدير لمنظمة إيكروم، أصدر الدكتور هاورلد جيمس بليندرليث كتابه الذي يحمل عنوان حفظ الآثار والأعمال الفنية عام ١٩٥٦. وكان بلغته الواضحة وتغطيته الكاملة للمادة كلها، بأن أصبح العمل بسرعة مرجعاً أساسياً في هذا المجال. من البداية، كان التركيز على الحفظ الوقائي يسبق أي تدخل مباشر. وفي ذلك الوقت، كانت الرطوبة تعتبر التهديد الرئيسي لمجموعات المقتنيات. وقد مر عشرون عاما، ظهرت فيها منشورات أخرى، مثل كتاب غاري طمسون الشهير وعنوانه بيئة المتحف (في عام ١٩٧٨)، وهو يركز ليس فقط على مجموعات المقتنيات ولكن أيضا على المباني المحيطة بها. وكان المناخ لا يزال على رأس قائمة أسباب التدهور.

في عام ١٩٧٥، عملت منظمة إيكروم على معالجة هذه القضية من خلال اقتراح الدورة الأولى لما أصبح يعرف ب «الحفظ الوقائي في المتاحف». وقد ركّز كل من الإداريين والمنسقين، والمهندسين المعماريين والحافظين – المرمّمين على المناخ وعلى الإضاءة أيضاً، والسرقة والحريق. وعلى مدى خمسة عشر عاما، حضر هذه الحلقات ٢٥٠ من المهنيين يتنمون إلى ٣٨ دولة ليدرسوا فيها، ولكنهم يعملون في الوقت نفسه على إثراء تلك الحلقة الدراسية بتجاربهم الخاصة وبخبراتهم. ونحن نعّبر لهم عن شكرنا وامتناننا، لأنهم حددوا الكثير من الأخطار التي تهدد التراث، فأصبحت استراتيجيات الوقاية أكثر وضوحاً. ونحن نوجّه الشكر أيضاً إلى العديد منهم لأنهم مكّنوا منظمة إيكروم من نشر رسالتها من خلال الحلقات الدراسية الوطنية والإقليمية في أكثر من أربعين بلداً. وبالتوازي مع هذه الجهود، تمكنت منظمة إيكروم من وضع تصور لمعرض عن المناخ والإضاءة نظّم وجرى في ثمان وأربعين مدينة أوروبية. وقد تم وضع مواد تعليمية وإنشاء مصرف بيانات ومعلومات لحوالي ألف صورة، باتت اليوم متاحة على الموقع.

بين عامي ١٩٨٥ و ٢٠٠٠، أطلق المركز الدولي لدراسة صون وترميم الممتلكات الثقافية– إيكروم مشروع الوقائية في المتاحف الأفريقية (PREMA)، الذي كان بمثابة تطور حاسم بالنسبة للحفظ الوقائي. في ذلك الوقت، كانت مجموعات لا حصر لها من المقتنيات المتحفية في حالة ميؤوس منها من التردّي وكانت بحاجة إلى مقاربة استراتيجية وعالمية. وعلى مدى خمسة عشر عاماً، تمكنت منظمة إيكروم من إشراك أكثر من خمسة وعشرين شريكاً علمياً وماليا، وتدريب أربعمائة من المهنيين المتخصصين الذين ينتمون إلى أربعة وأربعين بلداً، كما عملت على تأهيل أكثر من عشرة متاحف كنماذج حالة. واليوم، تستمر الجهود المبذولة من خلال مختلف المؤسسات الافريقية، ومدرسة التراث الأفريقي (EPA) ومركز تنمية التراث في أفريقيا (CHDA).

ومع برنامج PREMA فإن مفهوم الحفظ الوقائي من شأنه أن يتطور بعمق، وسوف يقترح إجابات هادفة تجمع ما بين الحماية والتعزيز، وسيتطرق لكل ناحية من نواحي وظائف المتحف– من التخزين إلى العرض، ومن البحوث إلى النشاطات، ومن التخطيط إلى الصيانة الوقائية، وسيكون الحفظ الوقائي جزءًا لا يتجزأ من كل قطاع من القطاعات. وقد تضاءلت أهمية المناخ تدريجياً، نظرًا للحاجة للسيطرة على التهديدات الأخرى التي كثيرًا ما كان لها تأثير أشد خطورة.

ومع ذلك، فإنه ما يزال هناك نقطة ضعف في هذه المقاربة: إذ أنها تنطوي فقط على مسؤولية المهنيين المتخصصين، رغم أن حفظ التراث هي مسألة واسعة الأبعاد وكونية. ونتيجة لذلك، لا بدّ للجمهور أيضًا من المشاركة في الجهد الوقائي. ولهذا الغرض، أطلقت منظمة إيكروم في عام ١٩٩٠ عملية كبرى واسعة النطاق تدعى «استنهاض وسائل الإعلام لإنقاذ الفن»، تهدف إلى جمع عامة الجمهور والمهنيين المتخصصين. وهكذا، فإنه خلال فترة خمس سنوات تم تنفيذ سلسلة من الأعمال الرائدة التي استهدفت مجوعات مختلفة هم على التوالي: المعلمون، والمرشدون السياحيون، والمشرفون الإعلاميون والراعون.

ومع مطلع التسعينيات، بدأ الحفظ الوقائي بالازدهار والانتعاش. فأطلقت هولندة «خطة دلتا» وعملت مؤسسة الحفظ الكندية (CCI) على نشر خطتها للحفظ، وتبنّت المؤسسات المهنية المختصة فكرة المؤتمرات الدولية؛ وأبتدعت لجنة الحفظ التابعة للمجلس الدولي للمتاحف مجموعة للحفظ، حلقات التدريب وبرامج أكاديمية أقيمت في مختلف البلدان تبع لمثال شهادة الماجستير التي أنشأتها جامعة السوربون بالتعاون مع منظمة إيكروم.

وبعد مرور خمسين عاماً على ولاية الدكتور بليندرليث يظل الحفظ الوقائي واحدًا من أبرز التوجّهات الاستراتيجية لمنظمة إيكروم وما يزال يمثل أولوية لأنه يعني ويربط ويحفز ويشجّع جميع أولئك العاملين في مجال حفظ التراث، أبعد من التخصصات والثقافات.

صورة خلال إجتماع عقد بروما في ٢٠٠٢ حول الصندوق المالي لـ EPA.
من اليسار إلى اليمين: أ.غودونو، مدير EPA البنين، ستانلي–برايس مدير الايكروم السابق، ت.أمينو الرئيس السابق لجامعة أبومي–كالافي بالبنين، ب.سيموني منسق سابق لدى EPA وك.أنتوماركي مديرة وحدة مجموعات المقتنيات، منظمة إيكروم

سيفات إيردير

زمن «التعزيز»

حيث أسهم العقدان الماضيان في دفع المسيرة قدما واضعا اسسا وعملي، كانت الثمانينيات فترة مهمّة لتعزيز البرامج والحلقات الدراسية والتدريبية القائمة، فيما يتم تقديم مبادرات جديدة مثل البرامج الإقليمية.

١٩٨١

يصبح سيفات إيردير مديراً.

تعقد منظمة إيكروم مؤتمرا دوليًا حول دراسة المواد الرابطة وهو نتيجة بحوث مكثّفة وطويلة الأمد جرت بإشراف ج. تورّاكا.

١٩٨٢

انطلاق برنامج المساعدات الفنية.

١٩٨٥

انطلاق البرامج الإقليمية ويصبح PREMA (الحفظ الوقائي في المتاحف الافريقية) البرنامج الأول.

كنيسة ديبرا بيرهان سيلاسي غوندار، إثيوبيا، شاركت منظمة إيكروم في سلسلة من البعثات ما بين عام ١٩٧٩ وعام ١٩٨٢.

«إن حضور الحلقة الدراسية التي عقدت عام ١٩٨٣ حول الحفاظ المعماري يعد حجر أساس في مسارنا العملي في حماية موقع التراث العالمي أنتيغا في غواتيمالا من السقوط والانهيار بعد مضي فترة ألفي عام ترك فيها مهجوراً. ومن خلال العمل مع مجموعة من الخبراء المتعددي الاختصاصات تمكنا من إنقاذ معالم هذا الموقع ونصبه؛ والعمل على تصاريح البناء في المدينة وترميم الفنون. كانت هذه الدورة منيرة بالنسبة لي في إقامة برامج للأطفال في مجال تاريخ الحفظ كي نزرع بذرة جهود الترميم المستقبلية. وأنا أشكر معلمنا السيد برنارد فيلدين وكافة موظفي منظمة إيكروم.»

إيليزابيت بيل
صاحبة ومديرة شركة سفريات أنتيغا السياحية–غواتيمالا

ج. مايبه، ١٩٨٥. كجزء من نشاط وحدة التدريب حول البحوث الجصية تم حقن الجص المائي في أبراج منطقة البلدية في روما.

«لقد غيّرت المشاركة في حلقات منظمة إيكروم الدراسية بالتأكيد حياتي كلها. إذ أنني التقيت هناك بزوجي غيري بارتون الذي كان هو أيضًا مشاركًا في الحلقة الدراسية عام ١٩٨٠ وعنوانها «المبادئ العلمية لحفظ التراث»، فأنا من ألمانيا وهو من نيوزلندة. وقد تزوجنا عام ١٩٨٢ ولدينا الآن ولدان. وكانت هذه الحلقة الدراسية نقطة البداية لمهنة ناجحة لكلينا في مجال حفظ التراث الإثني، وما زلنا نعمل معا في هذا الميدان. لقد عشنا وعملنا في نيوزيلندة وألمانيا، ونحن اليوم مستقرون في نيوزيلندة ولدينا عملنا الخاص في ميدان حفظ التراث».

سابين وايك
عاملة في المحافظةعلى التراث في ألمانيا ونيوزيلندة

«في عام ١٩٨٥ تم تعييني في منظمة إيكروم بوصفي مستشارة علمية، إلا أن مشكلات عائلية ألزمتني بتحديد إقامتي في روما ولم أبقَ سوى سنتين. لكن الخبرة التي اكتسبتها في هذه الفترة كانت لا تقدر بثمن بالنسبة لعملي المستقبلي بوصفي مستشارة مستقلة ومحاضرة في عدة جامعات في أوروبة وأميركا الجنوبية والشمالية. ومن بين عديد الأشياء التي تعلمتها أهمية مبدأ الحدّ الأدنى من التدخل في أي من مشاريع الحفظ، وهو يبرز بوصفه الأمر البديهي الذي شدد عليه المدير الدكتور سيفات إيردير ودعا إلى تطبيقه. كما تعلمت من زملائي أهمية التعاون المتعدد الاختصاصات في حفظ التراث. وأما الدعم الذي قدمته ماري– كريستين أوجينيت (وهي ملتحقة ببرنامج الزمالات وتحب القطط) التي كانت تعمل في المكتبة، بالاضافة الى المساعدة المبهجة التي قدمها الزملاء خصوصا أنريكو كارّا، والسيدات إيلينا فيورييني، وليليانا فيكيون ومونيكا غارسيا، فيعدّ من أجمل ذكرياتي».

أ. إيلينا كارولا
موظفة سابقة في إيكروم

ب. فيلدين ويوكا يوكيليتو في مدينة تايشان في الصين، ١٩٨٨ خلال بعثة مراقبة لمواقع التراث العالمي.

أ. توماتشوفسكي ١٩٨٨

١٩٨٦

تحوز منظمة إيكروم على جائزة الأغا خان للهندسة المعمارية تقديراً لجهدها في حفظ وصيانة المسجد الأقصى المبارك في القدس.

يبدأ البرنامج الجامعي الأول لبرنامج PREMA في مدينة روما.

« في عام ١٩٨٢ شاركت مع أربعة عشر زميلاً ينتمون إلى اثني عشر بلداً في الحلقة الدراسية التي تناولت موضوع المبادئ العلمية لحفظ التراث والتي أدارها جيورجيو تورّاكا ونسّقها نيكولاس ستانلي- برايس الذي أصبح فيما بعد المدير العام للمركز الدولي لدراسة صون وترميم الممتلكات الثقافية- إيكروم. وأنا أعتبر أن فترة الشهور الأربعة التي أمضيتها في هذه الحلقة الدراسية كانت الأكثر إثارة وتحفيزاً بالنسبة لمسيرة حياتي المنهية. وكان من بين أولئك الذين علمونا مهنيين مختصين متميّزين، وقد تعلّمنا بصورة خاصة من بعضنا البعض. وبعد فترة العمل المكثّف كانت تنظّم لنا حفلات ليلية في المساء وحفلات أخرى تنظم في عطلة نهاية الأسبوع في الأكاديميات الأجنبية في مدينة روما – وهي أماكن جميلة خلابة حيث كان الاحتفال والترحيب على الطريقة الإيطالية أكثر من ترحيبي وحميمي.»

غبريلا موروديرـ كريست
معهد حفظ التراث وترميمه، جامعة الفنون التطبيقية، النمسا، وعضو مجلس المركز الدولي لدراسة صون وترميم الممتلكات الثقافية ـ إيكروم في الفترة ما بين عام ٢٠٠٢ وعام ٢٠٠٩.

١٩٨٧

يتم تأسيس «مشروع غايا»، وهو مبادرة مشتركة بين منظمة إيكروم و CRATerre-EAG لدراسة المعمار الترابي والحفاظ عليه.

يصدر العدد الأول من نشرة مجلة إيكروم باللغة الإسبانية في الفترة ما بين عامي ١٩٨٧ و ١٩٩٠.

« مع برنامج PREMA استجابت إيكروم للتحدي في كامل الإقليم ودوله الست والأربعين. فقد وضعت نظاما تآزريا للتدريب والاتصال والمساعدة الفنية. وابتدعت أول ميزانية إضافية لتمويل المؤسسات الوطنية والإقليمية والدولية، الخاصة والعامة كليهما. ومع برنامج PREMA جربت إيكروم بجرأة الانفتاح على جماهير أخرى لتعزيز عمل المهنيين المتخصصين بالمتاحف وهم صانعو القرار، وعموم الجمهور، والشباب، ووسائل الإعلام؛ وعن طريق خلق شهادة جامعية ضمنتها جامعتان شهيرتان للإسهام في الاعتراف بمجال حفظ التراث والمهنيين العاملين في المتاحف؛ وعن طريق تدريب المدربين وتطوير مناهجهم التعليمية؛ وعن طريق فرض عملية منهجية للتقييم الذاتي تجري مرتين في العام لكل من المشاركين والمعلمين وصانعي القرار والممولين الداعمين. وعند التحاقي بمنظمة إيكروم بوصفي حديثة التخرج من الجامعة، غيّر برنامج PREMA كياني بأسره كما غيّر تفكيري. فقد عرفني على الحكمة والتواضع والاستماع. كما علّمني برنامج PREMA المساواة الملموسة، وقدم لي أحاسيس عميقة ولقاءات استثنائية وأفضل الأصدقاء. وأفضل ما قدم لي على الإطلاق هو الثقة الراسخة التي لا تتزعزع بالآخرين ومخزونا ضخما من القوة والفرح والغبطة. وساهم هذا ‹العمل› في رسم مشهد حياتي وطبعه بطابعه. والى كل أولئك الذين التقيتهم خلال ذلك المسار، أعبر لهم عن امتنان لامتناه.»

كاترين أنتوماركي
مديرة وحدة مجموعات المقتنيات، منظمة إيكروم

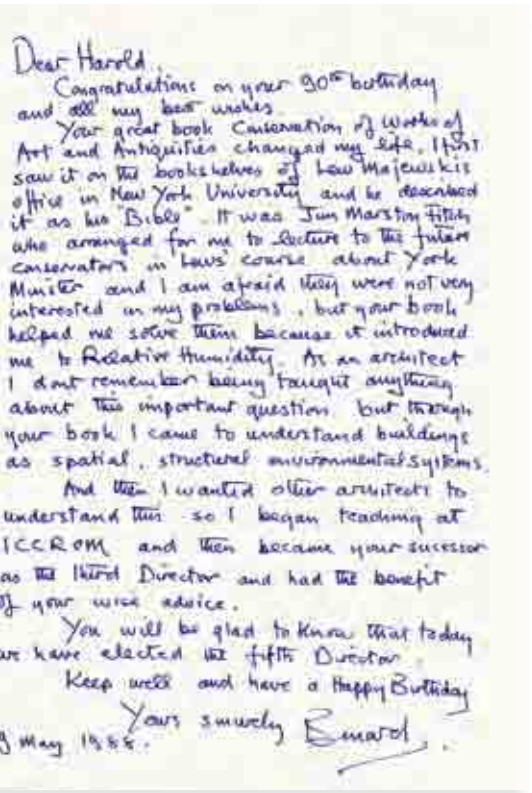

Dear Harold,
Congratulations on your 30th birthday and all my best wishes.
Your great book Conservation of Works of Art and Antiquities changed my life. I first saw it on the bookshelves of Lee Majewski's office in New York University and he described it as his "Bible". It was Jim Martin Fitch who arranged for me to lecture to the future conservators in Lee's course about York Minster and I am afraid they were not very interested in my problems, but your book helped me solve them because it introduced me to Relative Humidity. As an architect I don't remember being taught anything about this important question but through your book I came to understand buildings as spatial, structural environmental systems.
And then I wanted other architects to understand this so I began teaching at ICCROM and then became your successor as the third Director and had the benefit of your wise advice.
You will be glad to know that today we have elected the fifth Director.
Keep well and have a Happy Birthday
Yours sincerely Bernard
9 May 1988.

١٩٨٨

يعيّن أندريز توماتشوفسكي مديرا.

يحتفل هاورلد جيمس بليندبرليث بعيد ميلاده التسعين.

تبدأ الحلقة الدراسية الأولى حول الخشب في مدينة تروندهايم في النرويج.

حفل افتتاح الحلقة الدراسية حول إدارة حفظ مجموعات المقتنيات الوطنية (PREMA) في غانا عام ١٩٨٩ الذي عقد في المتحف الوطني في غانا، أكرا، عام ١٩٨٩.

سابين وايك وغيري بارتون، ١٩٨٠ في فيلا جوليا، روما. صورة من مجموعة السيدة س. وايك.

تبني نظرة أوسع

كان هذا العقد مرتبطاً إلى حدّ كبير بالإدارة وبرفع مستوى الوعي وبالنشاطات الإقليمية. وكانت المبادرات، من مبادرة دعوة وسائل الإعلام إلى إنقاذ الفن، إلى أفريقيا ٢٠٠٩، قد سعت لضم المجموعات السكنية وإشراكها عن طريق تقاسم المعرفة ورفع وعي الناس بهشاشة التراث الثقافي وأهميته. وقد بدأت البرامج وحلقات التدريس والتدريب بالانتشار في أقاليم عديدة في مختلف أنحاء العالم.

مدينة متيرا، إيطاليا

١٩٩٠

ينظم المركز الدولي لدراسة صون وترميم الممتلكات الثقافية –إيكروم مع أحد شركائه «الاجتماع الدولي حول الحمم البركانية والأحجار البركانية» في جزيرة إيستير في تشيلي.

يحتوي فهرس المكتبة على ٥٠,٠٠٠ مدخل.

١٩٩١

تبدأ حملة دعوة وسائل الإعلام لإنقاذ الفن.

تبدأ سلسلة الحلقات الدراسية لحفظ الفن المعماري الإيطالي (ITARC) بالتعاون مع مديرية التنمية التابعة للحكومة الإيطالية.

١٩٩٢

يتعيّن مارك لينين مديرا، ويتغير اللقب لاحقا لمدير–عام.

تبدأ الحلقة الدراسية حول حفظ الورق الياباني (JPC).

١٩٩٣

يبدأ برنامج التدريب حول حفظ التراث في الدول المغاربية (NAMEC).

تبدأ مراجعة وظائف منظمة إيكروم المذكورة في نظامها الأساسي ويضاف إليها الدعوة والإقناع.

...

تصبح منظمة إ... بشبكة الإنترنيـ...

ينطلق برنامج ... لحفظ التراث في... دولة من دول ال...

تتم صياغة «م... حول الأصالة ف...

ك. ماسودا، خبير في الحلقة الدراسية حول حفظ الورق الياباني، ١٩٩٢.

م. لينين، ١٩٩٦.

«لقد استخدم مشروع بريمو (PREMO) لاعوام ما بين ١٩٩٤–١٩٩٨ سلسلة من أحداث التدريب الدولية كفرصة للمساعدة في تأسيس جمعية متاحف جزر الباسيفيك. هذه منطقة تضم دولا صغيرة والمسافات التي تفصل بينها كبيرة وشاسعة، ويعرف المهنيين المختصين في مجال التراث المحليين كقادة في المحافظة على تقاليد الثقافية العريقة التي يمتد عمرها عبر قرون عديدة. ويشترك كل من مديري المتاحف والمراكز الثقافية ومديري المواقع التاريخية والأرشيف والمحفوظات في هدف كلي مشترك هو العمل على حفظ التراث الحيّ، كما نشاهد في الصورة الموجودة إلى اليسار والتي حصلنا عليها من أحد المشاركين في واحدة من حلقات التدريب الإقليمية التي عقدت في «جمهورية بالو» عام ١٩٩٩، حيث تظهر في الصورة سيدة مسنّة تعلّم حفيدتها كيفية حياكة حقيبة يد مصنوعة من نوع من الورق يتواجد فقط في جزيرة العائلة.»

نيل بات
موظف سابق في منظمة إيكروم

الحلقة الدراسيـ... تشان، تظهر تز...

إحدى اللافتات في اجتماع خلال مسابقة «أنقذوا الفن يا وسائل الإعلام»، عام ١٩٩٣.

نقل المعرفة التقليدية من جيل إلى جيل، صورة التقطها س. أديلبايه، من مجموعة «مقتنيات المتحف الوطني في بيلو».

ساسي دي ماتيرا (حجار منطقة ماتيرا الايطالية) وحلقات التدريس حول الحفاظ على التراث المعماري (١٩٩٤ – ١٩٩٨)

«منذ عام ١٩٩٤ أصبحت استراتيجيات حفظ التراث في موقع ‹ساسي دي ماتيرا› الأثري في إيطاليا وعمليات إعادة تأهيله موضوعا يتمتع بأهمية خاصة في إطار الحلقات الدراسية التي تعقدها منظمة إيكروم حول حفظ التراث المعماري. وبعد تسجيل موقع ‹ساسي› على لائحة التراث العالمي في عام ١٩٩٣، أجريت اتصالات مع السلطات المعنية لتحقيق أهداف الحلقة الدراسية. و‹كمختبر حفظ› حقيقي فان الموقع يحتوي على كافة تحديات أعمال الحفظ تقريبا من القياس الأصغر وحتى القياس الأكبر، كان موقع ‹ساسي› مثاليا لربط أهداف الحلقة الدراسية بواقع الحال الحقيقي، وهو ما يسمح بمواجهة المهارات. وكان من بين أبرز أهداف الحلقة الدراسية التي عقدت في ‹ماتيرا› مساعدة السلطات المحلية ودعمها في مجالات المشكلات المختارة والإسهام في رفع الوعي بين السكان المحليين. وقد تم عبر السنين تطوير منهجية للسعي إلى توحيد جهود المهنيين المحليين وأولئك القادمين من دول مختلفة وأقاليم ثقافية متباينة في معالجة مشكلات الحفظ والحماية. وفي عام ١٩٩٨ قدمت الدورة التدريبية تقرير تلخيصي عن حالة الحفظ في الموقع تم تقديمه إلى مركز التراث العالمي التابع لمنظمة اليونسكو كإسهام في المناقشات ذات الصلة المباشرة المتعلقة بعمليات الرصد وكتابة التقارير وأطرها.

١٩٩٤

يكروم مربوطة
ت.
(PREMO)
ي اثنين وعشرين
سباسيفيك.
يثاق نارا»
ي اليابان.

١٩٩٥

يبدأ برنامج حفظ التراث الترابي والحضري.

١٩٩٦

تعقد الحلقة الدراسية الأولى حول الحفظ وإدارة المعمار الترابي والتراث الأثري على النطاق الأميركي في مدينة تروجيللو في البيرو.

١٩٩٨

ينطلق برنامج أفريقيا ٢٠٠٩.
يتم تأسيس مشروع تيرا Terra وهو استمرارية لمشروع «غايا Gaia» ولنجاح مشروع بات PAT ٩٦، بالمشاركة مع CRATerre-EAG وثم بالتعاون مع معهد غيتي لحفظ التراث.
يجري توقيع اتفاقية بين منظمة إيكروم وجامعة بينين الوطنية، تنشأ بموجبها مدرسة التراث الوطني الإفريقي.
تعقد الحلقة الدراسية الأخيرة من البرنامج التقليدي حول حفظ التراث المعماري.

١٩٩٩

تعقد أول حلقة دراسية لأوروشي، وهو الطلاء الياباني.
يعقد مؤتمر حول أنظمة توثيق الرسوم التصميمية المستخدمة في حفظ اللوحات الجدارية في مقر منظمة إيكروم .

ة «بات»، عام ١٩٩٦. صورة للمشاركين في قصر ‹تشودي›، تشاد
ين سطح الحفر الفني.

« أنا واحد من خريجي برنامج ‹بات›، شاركت في حضور الحلقة الدراسية التي عقدت عام ١٩٩٩ في مدينة تروجيللو في البيرو. لقد كانت التجربة رائعة لدرجة أنني عندما عدت إلى وطني الأم بدأت أتصرف كمنسق في موضوع تقنيات المعمار الترابي والإسكان ذات الاهتمام الاجتماعي، وفوق ذلك كله، حفظ التراث المعماري. وحتى يومنا هذا نجحت بتوعية وتدريب ما يفوق الألف شخص من بينهم البنّائين الذين يضعون الآجرّ، والمساعدين والطلاب والمهندسين المعماريين والمهندسين والسكان المحليين وغيرهم. وقد بقيت على اتصال بكل من ألكساندرو ألفا وهيوبرت غييّو، الصديقين الحميمين، اللذين وفّرا لي الدعم الكامل.

ريموندو رودريغ فيلهو
مهندس معماري- حافظ للتراث، البرازيل

المتعاون القديم س. جيانتوماسي في مدينة ‹باجيا› في التيبيت، عام ١٩٩٦.

السيدة أ. سيبيرو (كوبا) والسيدة ل. ماسشيلان–كلنير (بلجيكا) خلال اجتماعات الجمعية العامة عام ١٩٩٩ أثناء زيارة لقصر فيرنيزي في روما.

«في عام ١٩٩٧ شاركت في الحلقة الدراسية الأولى من حفظ ورق الأوروشي التي عقدت في اليابان، بلدي الأصلي. وغنيّ عن القول أننا تعلمنا الكثير، لكن الحلقة الدراسية لمنظمة إيكروم الدراسية تتضمن أكثر من موضوع. فالتنوع الكبير الرائع للمشاركين وفرصة المشاركة في الثقافة اليابانية مع مجموعة من الزملاء المهنيين المتخصصين جعل الحلقة الدراسية تجربة لا يمكن لي أن أنساها. وقد اكتشفنا مدينة طوكيو وتعرفنا عليها من خلال تذوق الأطعمة المحلية والتسوق وزيارة المتاحف، ومن خلال ورشة عمل للمتخصصين في فن الأوروشي. وقد اكتسبت نظرة جديدة لوطني الأم من خلال عيون زملائي الدوليين. وعندما تفارقنا عند نهاية الحلقة الدراسية، بقيت معي تلك الشبكة المؤلفة من الزملاء المهنيين القادمين من شتّى أنحاء العالم.»

هيروكو كاريا
حافظ للتراث، اليابان

تحديات جديدة

في عالم متغيّر، سعت إيكروم دوماً إلى أن تبقى في طليعة التوجهات وفي نفس خط الموضوعات التي تبرز على الساحة وذات الأهمية العالمية. وقد حملت الألفية الجديدة قلقاً متزايدا من العولمة، تغيير المناخ، وإدارة المخاطر والكوارث، والتنمية المستدامة، والتقنيات السريعة التطور. وقد استجابت منظمة إيكروم لتلك التحديات والمستجدات عن طرق توسيع برامجها الإقليمية، وبواسطة أعادة إدخال حلقات دراسية دولية في مدينة روما، وتبادلت المعلومات وتقاسمتها من خلال عقد المؤتمرات، وأنتجت منشورات عالية النوعية، وعملت على استكشاف حدود جديدة من خلال إطلاق مبادرات مثل برنامج «سويما» (SOIMA) حول حفظ مجموعات مقتنيات الصوت والصورة.

٢٠٠٠

تم تعيين الدكتور نيكولاس ستانلي–برايس مديراً عاماً.

تم نقل مسؤوليات «برنامج بريما» إلى أفريقيا.

انطلقت أشغال برنامج تنمية المتاحف وتطويرها (PMDA) والتي تدعى اليوم (CHDA) وبدأ العمل به في مدينة مومباسا في كينيا.

٢٠٠١

عدد الدول الأعضاء في منظمة إيكروم يفوق المائة دولة.

يتم انعقاد ورشة عمل الاستعداد لمواجهة مخاطر التراث (ITUC) في ساندييغو في الدومينيكان في جمهورية الدومينيكان.

٢٠٠٢

تأسيس برنامج التدريب الداخلي والزمالات.

تعقد الدورة التدريبية الأولى للمشاركة في اتخاذ القرارات المتعلقة بحفظ التراث في مدينة روما (SCD).

٢٠٠٣

تعود نشرة المنظمة للصدور باللغة الإسبانية.

ينعقد المؤتمر الأول في مدينة روما حول موضوع التراث الديني الحيّ.

تعقد الحلقة الدراسية الأولى حول السجلات المعمارية وقوائم الجرد وأنظمة المعلومات الخاصة بحفظ التراث في مدينة روما (ARIS).

٢٠٠٤

ينطلق برنامج آثار (الحفاظ على التراث الثقافي في المنطقة العربية) وبرنامج كولآسية (الحفاظ على مقتنيات التراث في جنوب شرق آسيا) ٢٠١٠.

تبدأ نشرة منظمة إيكروم بالصدور باللغة العربية.

نيكولاس ستانلي–برايس، عام ٢٠٠١.

الحلقة الدراسية حول المشاركة في اتخاذ القرارات المتعلقة بحفظ التراث، المشاركون يؤدون زيارة إلى مصنع الحجارة الصلبة في مدينة فلورنسة في إيطاليا عام ٢٠٠٢.

واحد من المشاركين في حلقة تدريب لبرنامج آثارعقدت في قلعة عمان، في الأردن، ٢٠٠٧.

«حضرت ورشة عمل إيكروم– يونسكو حول الاستعداد لمواجهة أخطار التراث العالمي التي عقدت عام ٢٠٠١ في سانتتو دومنغو في جمهورية الدومينيكان. لقد كانت ورشة العمل هذه ممتازة وعلى درجة كبيرة من الأهمية لدول منطقة الكاريبي من حيث الحضور. وقد وفرت المحاضرات التي قدمها خبراء منظمة إيكروم أساساً قوياً، فيما حثّت المشاريع التفاعلية الطلاب، ودفعتهم إلى حل المشكلات بإبداع وأسهمت في الوقت نفسه في بناء الثقة داخل الدورة وعلى النطاق الاقليمي. وكم كنت سعيدا عندما طلب مني أن أشارك في خطة إدارة الطوارئ التي وضعت للمتحف الوطني لجزر كايمان والتي ناقشتها مع الآخرين كي يتمكنوا من استخدامها لوضع خطط مماثلة في بلدانهم. إن منظمة إيكروم منظمة رائدة في حفظ التراث الثقافي من حيث مفاهيمه وأعماله في شتى أنحاء العالم.»

مارغريت ليشيكار-دينتون
المتحف الوطني لجزر كايمان

الرقصة الأثرية التي ابتدعتها دائرة الفنون في تايلندة. وتايلندة متأثرة بالفن والنحت الذي يشكل الآثار التايلندية. وتقدم الرقصة على مسرح المتحف الوطني في المناسبات الخاصة، ٢٠٠٨.

« بعد الحرب العالمية الثانية، قيل أن منظمة إيكروم ستشترك في غرس السلام والتقدم وتثبيتهما. واليوم، وفي إطار محتوى أقل تفاؤلاً وأكثر شكاً، يمكن للمرء أن يقول أن منظمة إيكروم تسهم في صناعة عالم أفضل من خلال عملها في حفظ التراث الذي يربط ما بين حضارات الزمن الماضي التي إن اختفت ستعرض تطور مجتمعاتنا للخطر. وهكذا، ينبغي على كل من كان في الايكروم منّا أن يقدم الدعم لهذه المنظمة المتميّزة ويعرّف بها حيثما كان موجودا.

جان ميشال دوبوا-فيرديه
المستشار القانوني السابق لمنظمة إيكروم

٢٠٠٥
الحلقة الدراسية الأولى حول التقليل من الأخطار التي تتعرض لها مجموعات المقتنيات تعقد في روما.

٢٠٠٦
الدكتور منير بوشناقي يصبح المدير العام.
العيد الخمسين لصدور قرارمنظمة اليونسكو عن المؤتمر العام لإنشاء إيكروم.
انطلاق برنامج حفظ التراث المبني.

٢٠٠٧
الحلقة الدراسية الأولى حول حفظ مجموعات الصوت والصورة تعقد في ريو دو جينيرو في البرازيل.
الحلقة الدراسية الأولى حول التراث المبني (CBH) تعقد في مدينة روما.

٢٠٠٨
تعيد منظمة إيكروم قطع الرسوم واللوحات الجدارية المخزنة في مختبراتها لكنيسة إيراميتاني في مدينة بادوا في إيطاليا.
انطلاق برنامج «لاتام» (LATAM) لحفظ التراث في أميركا اللاتينية والكاريبي.

٢٠٠٩
انتهاء برنامج أفريقيا ٢٠٠٩.
منظمة أيكروم تحتفل بعيدها الخمسين.

الدكتور م بوشناقي والسيد ج. دي غويشين في صورة مع مشارك سابق لبرنامج ARC من عام ٩٣ في الهند، عام ٢٠٠٨.

«كنت واحدة من المتدربين في مكتب المدير العام، أعمل مساعدة في تنظيم منتدى عقد عام ٢٠٠٧ حول موضوع «التخصيص والتراث الثقافي». وما تتزال خبراتي تأثربشكل كبير ورئيسي على تطور مهنتي في مجال حفظ التراث. وأنا أحمل ذكريات جميلة للوقت الذي أمضيته في العمل في منظمة إيكروم، فيما كنت أعمل مع زملاء على درجة كبيرة من التعاون والمساعدة والأنفتاح. وقد شكّل التدريب الداخلي فرصة فريدة للقاءات ملهمة مع مهنيين وخبراء مشهورين ومعتبرين دولياً في هذا المجال من كافة أنحاء العالم. وأنا أشعر بالفخر والامتنان لأنني منحت فرصة ممتازة للحصول على خبرة في العمل وأرغب دوما في التفكير في الماضي وأحفظ الذكريات عن تلك الأوقات فيما أستمر في ارتباطاتي الشخصية والتزاماتي وتكريس جهودي لحفظ التراث الثقافي وصونه. وأتمنّى لمنظمة إيكروم أفضل النجاحات في السنوات الخمسين القادمة !!»

كيرستين ستام،
تلميذ دكتوراه دولة، ألمانيا

المشاركون في الحلقة الدراسية «سويما» التي عقدت في ريو دو جينيرو في البرازيل، ٢٠٠٧.

الحلقة الدراسية حول فن حفظ الصخور، برنامج أفريقيا ٢٠٠٩، إحدى المشاركات في الحلقة، ناميبيا، ٢٠٠٦.

سيدات من مدينة نانكاني في بوركينا فاسو يعملن على تزيين منازلهن خلال مهرجان إعادة إحياء المعرفة التقليدية. حقوق النشر: برنامج أفريقيا ٢٠٠٩.

« لقد شاركت في عدة حلقات دراسية حول التراث الثقافي لبحث التحديات التي تواجه التراث العالمي مع مسعى لوضع استراتيجيات وتطويرها واستغلالها. وخلال حلقة دراسية للمهنيين العاملين في مجال التراث القادمين من أفريقيا حول التحكم بالإدارة نظمها برنامج أفريقيا ٢٠٠٩ في مومباسا بدعم من منظمة إيكروم، كنت من بين المهنيين الذين وضعوا خطة إدارية لواحدة من أهم المباني التاريخية في المدينة القديمة في مومباسا هو مبنى ‹ليفين هاوس، بيت ليفين›. وقد قمت بإجراء بحوث حول حفظ المدن التاريخية مع تركيز خاص على مدينة مومباسا القديمة كجزء من شهادة الماجستير التي أعمل على إعدادها في إطار منحة دراسية للدراسات العليا في مجال التراث قدمتها لي منظمة إيكروم في جامعة زيمبابوي. وفي هذا البحث أكدت وشددت على بعض التحديات التي تواجه المتاحف الوطنية في كينيا من خلال تقديمها للمدينة بوصفها منتجعاً سياحياً. ومن الواضح أن قرارات الحفظ الخاصة بمشهد المدينة العالمي لا يمكن فرضها على السكان بل ينبغي أن تتخذها كافة مجموعات الاهتمام المختلفة. وأنا هنا الآن أقدم المعرفة التي اكتسبتها من خلال التدريب في تعليم الحفظ المعماري في الجامعة. تلعب منظمة إيكروم دوراً رئيسياً في بناء قدرات المهنيين الأفارقة، وفي العالم بأسره.»

كاريوكي كامارو، مهندس معماري | محاضر
جامعة جومو كينياتا الزراعية والتقنية، كينيا

رسائل من الأصدقاء والأسرة

كما يحلو لأحد الزملاء أن يعبّر قائلاً أن المتعاونين والمشاركين في الدورات والحلقات الدراسية وغيرها من الجهات التي تمرّ عبر أبواب هذه المنظمة يخضعون لعملية الاكرمة «ICCROMization». نحن دوما عائلة تتوسع روابطها العائلية وتمتد على مدى العقود ومناطق العالم والمؤسسات. نقدم فيما يلي بعض الكلمات لموظفين سابقين، ولشركاء، ولأشخاص يتمتعون بخبرة طويلة.

«كان ذلك عام ١٩٧٦ عندما وصلت إلى منظمة إيكروم بوصفي منسقاً للدورة حول رسم اللوحات الجدارية والمشاريع، وكانت روما في قلب لحظة من لحظات الأصالة في تاريخ الحفظ. وقد تلاحمت تركة المعهد المركزي للترميم، وتعاليم سيزاري براندي وجيوفاني أورباني، والخبرة الواسعة لباولو ولورا مورا، مع الأسس العلمية والتاريخية والأسس الفنية لمنظمة إيكروم التي وضعها كل من هارولد بليندرليث وبول فيليبو وجورجيو تورّاكا. وقد اجتمعت هذه التيارات معا لتوفر حوافز لظهور ما يعرف اليوم بالمقاربة الدولية للحفاظ على الإرث الثقافي العالمي.

أما عمالقة الحفظ في كل من منظمة إيكروم ومؤسسة ‹إيستيتوتو›، فإنهم لم يشتركوا فقط في تقاسم وتبادل خبرتهم الواسعة، وفلسفتهم، ومنهجيتهم مع المشاركين في الحلقة الدراسية لمنظمة إيكروم الذين جاؤوا من جميع أنحاء العالم، ولكنهم وفروا أيضا فرصة تعليمية كبيرة لموظفي منظمة إيكروم.

كانت منظمة إيكروم المنظمة الدولية الوحيدة العاملة في مجال الحفاظ على التراث التي تمتلك كلا من التفرغ المهني الفني فضلاً عن التمويل المستقل. وهذا يتيح لمنظمة إيكروم أن تقدم لقضايا حفظ التراث ومشاكله مستوى غير مسبوق من الخبرة الفنية، بالإضافة إلى حرية عمل وتصرف لا يضاهى.

وكانت الخبرة المكتسبة على مدى أحد عشر عاما قضيتها هناك خبرة فريدة وثمينة، وكان لها الفضل شبه الكامل في أي نجاح حققته في حياتي المهنية. فبدون التجربة والخبرة المكتسبة من منظمة إيكروم لما تم اختياري لأكون في لجنة الرقابة الفنية في الفاتيكان التي أنيطت بها مهمة ترميم جدارية مايكل أنجلو الموجودة في كنيسة سيستينا. أما اللحظات التي كانت مدعاة للفخر لي فهي عندما نال واحد من مشاريعي الميدانية، وعنوانه «حفظ وترميم قبة المسجد الأقصى المرسومة التي دمرتها النيران في القدس» جائزة الآغا خان للهندسة المعمارية عام ١٩٨٦.

وبوصفي واحدا من مئات من المهنيين المختصين في مجال حفظ وترميم التراث «المتأثرين» بمنظمة إيكروم، أحييها وأهنئها على الذكرى السنوية الخمسين لإنشائها. شكراً لكم منظمة إيكروم،

بول م. شوارتزبوم
مدير حافظي التراث
المدير التقني للمشاريع الدولية
مؤسسة سولومون ر. غوغنهايم

قبة المسجد الأقصى المبارك في القدس، على اليمين: أ.عواد المهندس المقيم لجنة ترميم المسجد الأقصى المبارك، على اليسار: ب. شوارتزبوم مدير مرمم/حافظ في منظمة الايكروم ١٩٨٤.

مشاركتي في الحلقة الدراسية حول «الحفاظ على التراث المعماري ٨٢» غيّرت حياتي بكل معنى الكلمة.

كنت واحدة من أصغر المشاركين في دورة هذا العام؛ وصلت الى روما وأنا أحمل ثقافة معقولة في مجال الحفظ ولكن القليل من الخبرة العملية في هذا المجال، ولم أكن أتمتع بأية معرفة بالعالم. وهناك تعرفت على مجموعة رائعة واستثنائية من الزملاء قدموا من أنحاء مختلفة من هذا الكوكب ينتمون إلى دول سبق لي أن وجدت صعوبة في تحديد موقعها على الخريطة العالم، كما تعرفت إلى العديد من المرشدين الذين أسهموا في تشكيل مسيرة حياتي ومهنتي، وإلى المدينة التي بتّ أحبها وأدعوها بيتي لسنوات عديدة. وكنت أشعر بالتواضع لأنني لم أكن أعرف، ولكني أيضا شعرت بالقوة والرغبة الجامحة للتعلم والتطور بصفتي الشخصية والمهنية في بيئة كانت خلاقة وديناميكية وشاملة، وإنسانية بدرجة لا تصدق.

عند الانتهاء من الحلقة الدراسية حول «حفظ التراث المعماري ٨٢» ، كنت محظوظة في الحصول على منحة للعمل لمدة عام مع الدكتور جورجيو تورّاكا في إحدى وحدات البحوث والتدريب في منظمة أيكروم. وقد تعلمت عن تصميم البحث وعن المنح الدراسية، وعن العمل الجماعي، وعن ضرورة الربط بين كل من النظرية والعلوم بالممارسة الميدانية. وكان عملنا الميداني في المشروع تحت إدارة كل من باولو ولورا مورا، وهما حافظان استثنائيان من مختصي الحفاظ على التراث ومعلمين واصلا تقديم توجيهات هامة لي طوال حياتي العملية.

بقيت أعمل في منظمة إيكروم ما يقارب من عشر سنوات، أولا بوصفي مستشارة ثم في نهاية المطاف بوصفي موظفة مسؤولة عن مناهج المختبر الخاصة بحفظ التراث المعماري وتدريسها، ومسؤولة في الوقت نفسه عن التنسيق العام للحلقة الدراسية مع كل من يوكا يوكيليتو واليخاندرو ألفا. كانت فترة تكوين استثنائية وغير عادية في حياتي تتميز بالتعلم المستمر وبتطور العديد من العلاقات الهامة التي ما تزال قائمة حتى يومنا هذا.

غادرت منظمة إيكروم في عام ١٩٩٢ وعملت لعدة سنوات في مؤسسة التراث الانجليزية قبل التحاقي بمنصبي الحالي وهو مساعد مدير، قسم البرامج، في معهد غيتي لحفظ التراث (GCI) في لوس أنجيلوس. ودون شك، كانت سنوات عملي في منظمة إيكروم هي التي وفرت لي الأساس لما أعقب ذلك. كنت محظوظة لأنني تلقيت تعليمي على يد أفضل مهنيي الحفظ والترميم في جيلهم، وهو ما مكنني من إقامة علاقات دائمة مع زملاء من جميع أنحاء العالم، كما مكنتني هذه الفرصة من أن أتعلم مباشرة من المصدر الأصلي الأول ما يمكن إنجازه بموارد محدودة عندما يكون هناك التزام مشترك بهذا الغرض.

لقد سمح لي منصبي الحالي في معهد غيتي لحفظ التراث أن أغلق الدائرة بعدة طرق. فمعهد غيتي لديه تاريخ طويل من التعاون مع منظمة إيكروم. لقد تمكنت من الاستفادة من هذا التاريخ لتعزيز العلاقات والروابط بين مؤسستينا، ونحن الآن شركاء في عدد من المبادرات الدولية من ضمنها الدورة الدولية حول حفظ وترميم المعمار الحجري في مدينة البندقية، ومبادرة (MOSAIKON) لحفظ الفسيفساء في منطقة البحر الأبيض المتوسط، والحلقة الدراسية أريس (ARIS) حول التسجيل والتوثيق من أجل التراث المبني. وأنا مقتنعة تمام الاقتناع بأننا يمكن أن نكسب الكثير إذا جمعنا قوة منظمة حكومية دولية مع مؤسسة خاصة تعتمد على المساعدات والتبرعات، وإنه لمن دواعي السرور والمتعة أيضاً أن يعمل المرء مع زملاء هم محل ثقة يشاركونه قيما مماثلة، ويلتزمون بالنهوض بهذا المجال وتطويره.

وفيما تحتفل منظمة إيكروم بعيدها الخمسين، أنني متأكدة بأنني لست الوحيدة التي تعترف بالدور الهام والمتميز الذي لعبته على صعيد حياتي الشخصية وحياتي المهنية. فحيثما أسافر وأذهب، ألتقي دوما بالمشاركين السابقين في دورات منظمة إيكروم الذين يعملون بلا كلل ولا ملل لصالح تراثنا الثقافي المشترك، وقد أصبحوا قادة في مجال الحفظ. وفي عالم يتزايد فيه القلق والعنف والإهمال البيئي والانقسام السياسي، بات من المهم أكثر من أي وقت مضى أن تبقى المؤسسات الدولية على قيد الحياة لتوفر الفرص لتقارب الناس من بعضهم البعض، وتتبادل المعارف والخبرات، وأن تعمل لتحقيق الأهداف المشتركة. وأنا أتطلع للعمل مع منظمة إيكروم لسنوات عديدة مقبلة، وأتمنى لها حياة طويلة ومثمرة.

جين ماري تيوتونيكو
المدير المساعد، البرامج
معهد غيتي لحفظ التراث

مختصي منهج المختبر الخاص بحفظ التراث المعماري وتدريسه في الايكروم، ١٩٨٩. من اليسار الى اليمين: ي.سكايفر، ج.م. تيوتونيكو، ج. ريتزي، د. سابيرة، ت. تومي، و د. مونتانيا.

كان ذلك في عام ١٩٨٦ عندما «اكتشفت» منظمة إيكروم ومنذ ذلك الحين بدأت عملية طويلة في شخصيتي هي أنني «تأكرمت» بمعنى أن شخصيتي انصبغت بها . . .

كنت قد دعيت لإلقاء محاضرة عن المبادئ العلمية في حفظ التراث (SPC) وذلك في الحلقة الدراسية حول السيراميك والزجاج. وكان من الممكن في ذلك الوقت، أن يعلّم المرء الدروس باللغة الفرنسية خصوصا مع وجود ترجمة فورية. ولو لم يكن الحال كذلك، لما تجرأت أبدا بأن أعطي دورة تدريسية في هذه المؤسسة العريقة التي كنت قد تعرفت إليها من منشوراتها ومن خلال تأثيرها الدولي. كما أن الهالة والسمعة العظيمة التي يتمتع بها المديرون تعد أيضا تحدّياً هائلاً. وكنت قد عملت بجد وتعب كبيرين، وعملت على إعداد سلسلة طويلة من الشرائح، وأمضيت بعضاً من ليالي السهر قلقاً لم أتذوق فيها طعم النوم، فأنا سأواجه مهنيين مختصين قدموا من جميع أنحاء العالم، فيما أنا معتادة على مجموعة من الطلاب الفرنسيين المبتدئين. حتى وصلت بالفعل متعبة مرهقة.

وكانت تلك هي انطباعاتي : التأثير الأول: وجدت غرفاً بسيطة وحتى متهالكة، ومعدات قليلة ومحدودة. لا شيء متباه أو فاخر، ولا يوجد بيروقراطيون دوليون زائدون.

المفاجأة الأولى: الغنى والثراء الاستثنائي المتمثل في هذا الحضور المتعدد الثقافات والانتباه والوعي الذي يبدي اهتماما ومشاركة وترحيباً وتماسكاً وتجانساً. وهذا ما أيقظني على الرغم من التعب الذي كنت أشعر به.

الصدمة الأولى: القيادة الكبيرة والمعتبرة لمنظمة إيكروم في مجال حفظ التراث وترميمه مقارنة مع ما كنا نعلّمه في الجامعة، والشعور المفاجئ بأننا متأخرين نوعا ما في كل من الشكل والمضمون: الحفظ الوقائي بوصفه مقاربة عالمية وليس مجرد وضع المعايير، وتوعية الجمهور وزيادة الوعي لديه، والبعد المتعدد الثقافات للمخاطر التي ينطوي عليها حفظ التراث، وحقائب الدراسة الذاتية وأساليب التعليم التفاعلية، وما إلى ذلك.

الانفعال الأول: توافر الموظفين الذي لا يصدق في منظمة إيكروم لجميع المشاركين القادمين مرة تلو الأخرى. وكيف يتم الحفاظ على هذا المستوى من الجودة والفضول ونوعية الترحيب؟ بالنسبة لي، اعتبرت أن هذا اللقاء هو لحظة نادرة، لكنه بالنسبة لهم حدث يومي يبدو أنه لم يكن أبداً يشكل عبئاً.

بعد هذه التجربة الأولى، توفرت لي عديد الفرص للعمل مع منظمة إيكروم – في ارتباطات مؤسسية مثل ‹برنامج بريما› (PREMA)، ثم في ارتباطات فردية مثل المشاركة في برامج المشاركة بأعمال الحفاظ على التراث، وإدارة المخاطر، وعدة جلسات مثمرة للغاية لتبادل الأفكار والعصف الذهني. عقب كل مرة عملت فيها مع منظمة إيكروم، كنت أشعر بالنشاط وبأنني تجددت، وعند عودتي الى جامعة السوربون، تشاركت في تلك التوجهات الجديدة التي انبثقت عن هذه المبادلات مع زملائي وطلابي. ولفترة طويلة، كنت أحاول مواكبة منظمة إيكروم، واليوم يحدوني الأمل في أن أكون مواكباً لمنظمة إيكروم في كافة أعمالها ونشاطاتها، لأن أكبر درس تعلمته هو أن ننظر إلى المستقبل البعيد، وأن ننظر إلى الصورة الكبيرة، وأن نعمل كفريق واحد، وأن نتوقع المستقبل بل نستبقه.

لقد تعلمت درسين اثنين نهائيين بعد أكثر من عشرين عاما من العمل معاً: الأول هو أنه عندما يترك المرء منظمة إيكروم يحمل معه أكثر مما جاء به، والأفضل من ذلك هو أنه إذا كان أكثر تعبا عند مغادرته منه وقت مجيئه، فإن ما كسبه يستحق عناء التعب.

هناك تحديات كبرى تنتظرنا، وتعد منظمة إيكروم اليوم، أكثر من أي وقت مضى، نقطة الارتكاز التي نحتاج إليها كي تجمع المهنيين المختصين في حفظ التراث من مختلف أنحاء العالم حول القضايا الحاسمة.

كل عام وانتم بخير!

ماري بيرديوكو
محاضر، جامعة السوربون في باريس

م. بيرديوكو، تحاضر في دورة المشاركة في قرارات الحفظ التي عقدت في روما في عام ٢٠٠٤.

قوة المقاربة المؤسساتية

بروكسل، كانون الأول / ديسمبر ١٩٨٤.

في الندوة الدولية حول «تقنيات البناء الترابي الملائم للبلدان النامية»، قدمت مؤسسة CRAterre وثيقة عالية التقنية مؤلفة من ٣٦٠ صفحة بعنوان «الكتاب التمهيدي حول البناء الترابي». وقد حضر مسؤولان رسميان من منظمة إيكروم هما أليخاندرو ألفا وجان ماري توتونيكو، لمقابلتنا ليقدموا لنا تفاعلهم وانطباعاتهم وردود الفعل على الصفحتين المتعلقتين بحفظ التراث، وتطوّعا بإعادة كتابتهما من جديد. وبعد هذه الخطوة التعاونية، وجّهت منظمة إيكروم دعوة لـ CRAterre لتدير وتسيّر حلقات تدريس حول الهندسة المعمارية الترابية المعاصرة، وعملت منظمة إيكروم على تكليف CRAterre بتوفير التدريب حول حفظ المعمار الترابي.

روما، تشرين الأول / أكتوبر ١٩٨٧. بعد مضي ثلاث سنوات، عملنا على إعادة تنشيط وتفعيل اللجنة الدولية حول المعمار الترابي التابعة للمجلس الدولي للمعالم والمواقع– إيكوموس عن طريق المشاركة في تنظيم الاجتماع الدولي الخامس للخبراء بشأن حفظ المعمار الترابي. وبهذه المناسبة تم تحويل اجتماعات هذه اللجنة إلى سلسلة «مؤتمرات عن الأرض»، كان آخرها المؤتمر الذي نظم في باماكو، مالي في عام ٢٠٠٨ وحضره أكثر من ٤٥٠ شخصا يمثلون ٦٤ بلدا مختلفا. وفي هذا الوقت، وبهذه المناسبة، تم اتخاذ قرار بإنشاء حلقة دراسية دولية جديدة حول حفظ التراث المعماري الترابي، أسميناها حلقات «بات» الدراسية، تمكنا من خلالها من تدريب المئات من المتخصصين. ولكن ذلك لم يكن المدى الكامل لطموحنا حيث كان علينا أن نعمل على وضع مجموعة من المبادرات المستقبلية في إطار مؤسساتي. وفي عام ١٩٨٩ أبرم اتفاق لإنشاء مشروع ‹غايا›. وفي إطار هذا المشروع تم إنجاز عمل ضخم، وهذا أدى بطبيعة الحال إلى شراكات أخرى، كانت إحداها شراكة مع معهد غيتي لحفظ التراث، لتنظيم المؤتمر الإقليمي الأول لمشروع «بات».

تروخيللو، تشرين الثاني / نوفمبر ١٩٩٦. تم تنظيم الحلقة الدراسية الأولى في البلدان الأميركية في موضوع حفظ التراث المعماري الترابي والتراث الأثري وإدارتهما، «بات ٩٦»، ثم «بات ٩٩». ولتنظيم هاتين الدورتين الدراسيتين، تركنا جانباً كلاً من التعليم التقليدي وأساليب التعليم الهندسية العلمية التقليدية وأدواتها. وتم فحص كل شيء من الصفر، والاستعاضة عنه باستخدام المفاهيم الجديدة والمبتكرة. وكان التعاون مع معهد غيتي لحفظ التراث قوياً ومكثفاً بدرجة مرضية، مما أدى إلى التوقيع، في عام ١٩٩٨، على اتفاق إطار لإضفاء الطابع الرسمي على «مشروع تيرا» (Terra Project). وبالاعتماد على القوة المجتمعة للمؤسسات الثلاث استطعنا أن نضع خطة عمل استراتيجية تعالج بشكل متزامن: أولاً: البحث والتطوير، وثانياً: التعليم والتدريب، وثالثاً: التخطيط والتطبيق، ورابعاً: المعلومات وتثمينها.

باريس، آذار / مارس ٢٠٠٠. كما وضعت مشاريع أخرى للتعاون بين منظمتي إيكروم وCRAterre، ولا سيّما من خلال برنامج «أفريقيا ٢٠٠٩» بالتعاون مع منظمة اليونسكو ومركز التراث العالمي، حيث شاركت ٤٤ دولة من الدول الأفريقية.

وبالرجوع إلى النظر من جديد في هذه المغامرة بأسرها، يمكننا أن نرى على الفور أنها أبعد ما تكون عن الانتهاء. فقد بدأ العمل بثبات وبدون دعاية كبيرة من جانب أحد الرسميين في منظمة إيكروم، هو السيد اليخاندرو ألفا، الذي نجح في تنفيذ استراتيجية تعاون بين المؤسسات رائعة وقوية للغاية وفعالة ومنتجة.

شكراً لكم منظمة إيكروم، وعيد سعيد.

هوغو هوبين
CRAterre - Ensag

من اليسار الى اليمين: ه. هوبين، ر.موراليس و أ. الفا بالديراما في البروجو، البيرو خلال دورة بات لعام ١٩٩٦.

المجلس الدولي للمتاحف (إيكوم) والمركز الدولي لدراسة صون وترميم الممتلكات الثقافية (إيكروم)

بدأت العلاقة القائمة منذ أمد بعيد بين المجلس الدولي للمتاحف ومنظمة إيكروم منذ انطلاق تاريخ تأسيس منظمة إيكروم.

وبمناسبة الدورة الخامسة للجنة الدولية للآثار التابعة لمنظمة اليونسكو التي انعقدت في عام ١٩٥٣، تم انشاء لجنة فرعية لتحديد المهام المستقبلية لمنظمة إيكروم، التي كانت تسمى في ذلك الوقت «المركز الدولي لدراسة المشاكل التقنية المتعلقة بحفظ الممتلكات الثقافية «. وكان السيد جورج هنري ريفيير مدير المجلس الدولي للمتاحف – إيكوم وقتئذ رئيس هذه اللجنة الفرعية. وكان الأعضاء الرئيسيون هم السيد هارولد بليندرليث، المدير الأول الذي انتخب في عام ١٩٦٥ عضوا فخرياً في المجلس الدولي للمتاحف – إيكوم، وعضو المجلس الدولي للمتاحف – ايكوم، السيد فريديريك ج. غيسين Frédéric G. Gysin. وبمناسبة انعقاد المؤتمر العام لليونسكو في دورته التاسعة التي التأمت أشغالها في مدينة نيودلهي في عام ١٩٥٦، اقترح السيد فريديريك ج. غيسين، الذي يمثل الوفد السويسري، أن يتم إنشاء مركز روما. وقد تم اعتماد هذا القرار (القرار رقم ١,٤,٥٣) مع نظامه الأساسي.

وتتميز علاقة العمل القائمة بين المؤسستين بالتزام قوي. فمنذ تأسيس كل من المنظمتين، يتواجد ممثل عن المجلس الدولي للمتاحف – ايكوم بحكم منصبه عضو دائما في مجلس منظمة إيكروم، كما يكون المدير العام لمنظمة إيكروم بحكم منصبه عضواً دائماً في اللجنة الدولية للحفظ التابعة للمجلس الدولي للمتاحف (إيكوم). وفي الواقع، فإن الأمانة العامة للمجلس الدولي للمتاحف – اللجنة الدولية للحفظ، هي أكبر هيئة دولية تابعة للمجلس الدولي للمتاحف، قد استضيفت في منظمة إيكروم لسنوات عديدة.

إن الشراكة القوية والإيجابية بين منظمة إيكروم ومنظمة ايكوم حازت مزيدا من التعزيز والتوسيع لتشمل في عام ٢٠٠٥ معهد غيتي لحفظ التراث وذلك بهدف العمل على تقوية عنصر التدريب لبرامج المتاحف في حالات الطوارئ: فريق العمل الجماعي للإدارة المتكاملة للطوارئ (TIEM).

كريستينا مينيغازي
ايكوم، أخصائية برامج

المشاركون في الدورة التدريبية حول العمل الجماعي المتكامل لإدارة حالات الطوارئ، متحف بانكوك الوطني، تايلند ٢٠٠٥

على مدى السنوات العشر الماضية أو أكثر لعبت منظمة الايكروم دورا في غاية الاهمية كشريكا رئيسيا للمجلس الدولي للمتاحف (إيكوم) في التدريب في مجال المحافظة على التراث والممارسة الأخلاقية والمهنية في المتاحف. ومع ذلك فان إعداد الاستجابات المخططة لأحداث كارثية والتي أثرت كثيرا في عالم التراث المتحفي من خلال وضع وتنفيذ برنامج الطوارئ للمتحف هو نتيجة مقنعة للنمو المتسارع لهذه العلاقة التي اتاحة الفرصة لتوفير الأدوات والمهارات اللازمة للمتاحف للاكتفاء الذاتي في أوقات الحاجة. يحيي المجلس الدولي للمتاحف (إيكوم) الذكرى السنوية الخمسين لمنظمة الايكروم، ويتطلع إلى استمرار هذه الشراكة على مدى الخمسين القادمة.

اليساندرا كومينز، رئيسة ايكوم.

المجلس الدولي للمعالم والمواقع – إيكوموس والمركز الدولي لدراسة صون وترميم الممتلكات الثقافية – إيكروم

إن الأسرة الدولية الموجودة اليوم ذات الصلة بالحفاظ على التراث الثقافي تأسست ونشأت تحت رعاية منظمة اليونسكو، «المنظمة الأم». والمركز الدولي لدراسة صون وترميم الممتلكات الثقافية – إيكروم والمجلس الدولي للمعالم والمواقع –إيكوموس هما منظمتان من «أبناء»، منظمة اليونسكو، واحدة أنشئت في عام ١٩٥٦، والأخرى في عام ١٩٦٥. وخلال مؤتمر البندقية الذي عقد في عام ١٩٦٤، صدر قرار يوصي بإنشاء المجلس الدولي للمعالم والمواقع بوصفه منظمة غير حكومية، تهدف إلى استكمال عمل ‹مركز روما› وهي منظمة حكومية (وقد أصبح اليوم منظمة إيكروم). كما ركزت التوصية أيضا بشكل محدد على أن يعمل مركز روما بالاشتراك مع منظمتي اليونسكو و المجلس الدولي للمتاحف (إيكوم) في تأسيسها (القرار رقم ٢: معلم للإنسان– إيكوموس). ولهذا كان هناك ربط إداري بينهما منذ البداية، حيث أن كل هيئة ستكون متواجدة ومتمثلة في هيكل الهيئة الأخرى. وعلاوة على ذلك، بات من الممارسات الشائعة أن يتم التعاون في تنظيم المؤتمرات الدولية وورشات العمل التي تتناول مواضيع محددة، مثل مؤتمر نارا حول موضوع الأصالة الذي عقد في عام ١٩٩٤.

على مر السنين، كان معظم الموظفين والخبراء الاستشاريين في منظمة إيكروم العاملين في مجال التراث المبني أعضاء في المجلس الدولي للمعالم والمواقع، وبالتالي فإنهم كانوا في مناسبات عديدة «يحملون عبء حقيبتين» في الوقت نفسه. يمكننا أن نشير إلى أن الأستاذ بييرو غازولا، الرئيس المؤسس للمجلس الدولي للمعالم والمواقع، كان واحداً من أنشط المتعاونين مع مركز روما، من ناحية بسبب دوره كممثل للحكومة الإيطالية في مجلس المنظمة، ومن ناحية أخرى باعتباره مهنياً مختصاً ومحاضراً في الحلقات الدراسية الدولية.

كما نشط أيضاً عدد من مديري منظمة اليونسكو في إطار عمل المجلس الدولي للمعالم والمواقع – إيكوموس، مثل السيد برنار فيلدين، الذي كان رئيساً لفرع المجلس الدولي للمعالم والمواقع في بريطانيا، وأندريه توماسزويتسكي رئيس لجنة التدريب في المجلس الدولي للمعالم والمواقع (CIF). وفي عام ١٩٧٢، تم ترشيح كل من المجلس الدولي للمعالم والمواقع– إيكوموس والمركز الدولي لدراسة صون وترميم الممتلكات الثقافية – إيكروم كليهما بوصفهما هيئات استشارية في اتفاقية التراث العالمي في منظمة اليونسكو، ويغطي كل منها دورا محددا، مما يعزز الأنشطة المشتركة. بينما كان المجلس الدولي للمعالم والمواقع منهمكاً في تقييم الترشيحات والمراقبة والرصد بشكل خاص،عملت منظمة إيكروم أساسا في مجالي التدريب والتعاون التقني.

يوكا يوكيليتو
المستشار الخاص للمدير العام لمنظمة إيكروم؛ المستشار السابق للتراث العالمي لدى المجلس الدولي للمعالم والمواقع – إيكوموس، الرئيس السابق للجنة التدريب في إيكوموس

على اليمين: س.ايردير، المدير العام السابق لمنظمة ايكروم يتسلم جائزة Gazzola لعمله المتميز في مجال المحافظة على التراث خلال الجمعية العامة الرابعة عشر للمجلس الدولي للمعالم والمواقع – إيكوموس في شلالات فيكتوريا، في زيمبابوي، ٢٠٠٣.

تهانينا لأيكروم في يوم عيد ميلاده الخمسين!

خلال مجرد نصف قرن حولت وغيرت منظمة الايكروم عالم الحفاظ على التراث، وقادتنا إلى النضج من خلال التدريب الثابت للمتخصصين الدوليين، وقد تكاثر خريجي وخريجات الايكروم وانتشروا في العالم. ازدهرت البذور التي زرعتها منظمة الايكروم في شبكة عالمية من مراكز التدريب والمؤسسات والتراث، اليوم كادر قوي من مهنيين التراث يواصل الحفاظ على الذاكرة البشرية في كل بلد. منذ أن تأسس المجلس الدولي للمعالم والمواقع – إيكوموس في عام ١٩٦٥ كنا ننظر الى أخانا الاكبر سنا كشريك وصديق على حد سواء. وبما ان كلا المنظمتين دائم التطور نحن نواصل التطلع إلى تعاون وثيق وتضامن للنصف الآخر من القرن.

جوستافو أروز، رئيس إيكوموس

إحداث فرق في مجال حفظ التراث

موظفو المركز الدولي لدراسة صون وترميم الممتلكات الثقافية – إيكروم

التدريب والمعلومات والبحوث والتعاون والدعوة، هذه هي الركائز الخمس لأنشطة المركز الدولي لدراسة صون وترميم الممتلكات الثقافية – إيكروم التي يمكنه من خلالها أن ينجز مهماته. ومع ذلك، كان المركز الدولي لدراسة صون وترميم الممتلكات الثقافية – إيكروم ، منذ بداياته يعتبر التدريب أداة أساسية لتطوير وتعزيز نظام حفظ التراث على نطاق عالمي. وعلى الرغم من أن شكل أنشطة التدريب وتركيزها تطور مع الوقت، ومستجيبا للاحتياجات المتغيرة والإمكانيات في مختلف أنحاء العالم، إلا أنها لا تزال واحدة من أقوى ركائز إيكروم وموجوداته وأصوله. وإننا وفي الغالب نستمر في إحداث فرق من خلال التدريب، رغم أن نشر المعلومات والبحث والتعاون والدعوة هي أيضا من العناصر الأساسية لعملنا.

كيف يمكن أن يحدث إيكروم فرقاً، ويكون ذا صلة في عالم تعمل فيه أعداد كبيرة من مراكز حفظ التراث ومراكز البحوث، وخصوصاً أن برامج تدريبية وحلقات تدريس وتدريب وتكوين قد ظهرت على مدى السنوات الخمسين الماضية؟ ما هو دور مركز دولي للحفظ في عالم يزداد عولمة أكثر من أي وقت مضى؟ مثل هذا الامتحان الذاتي أمر ضروري داخل أية مؤسسة وذلك لضمان أنه يمكن لها الاستمرار في تقديم استجابات ملائمة للاحتياجات الحقيقية، وهذا ما يصح أكثر في سياق أزمة اقتصادية عميقة وكبيرة.

سوف نظهر في الصفحات التالية ما تقوم به إيكروم (ولماذا)، وما هو تأثيرها في عالم الحفظ. فقد كانت نشاطات إيكروم دوما ذات نطاق محدود، وذلك بسبب حجم المنظمة والقيود المفروضة على ميزانيتها. وبالتالي، فإن جميع برامجنا يتم إنشاؤها لاستهداف المجالات التي يمكن أن يكون لنا فيها أكبر الأثر ضمن حدود الموارد المتاحة. ونحن نسعى في إيكروم جاهدين للاستجابة للاحتياجات والتوقعات، مستفيدين أفضل استفادة من الوسائل المتاحة والإمكانات، فيما نعمل في الوقت ذاته على تجنّب الازدواجية في الجهود.

ويحق للدول الأعضاء أن تحصل على الأفضل، وأن تتوقع أن ترى فرقاً واضحاً عندما يعمل المهنيون المختصون المسؤولون عن حفظ التراث في بلدانهم المعنية بعد أن يكونوا قد شاركوا لفترة من الزمن في إحدى نشاطات منظمة إيكروم. إن مفهوم التعددية، الذي كان في صلب إنشاء إيكروم، هو ما يجعل من التدريب، وكافة نشاطاتنا الأخرى خاصة بهذه الدرجة. وغني عن القول أن منظمة إيكروم هي المنظمة الحكومية الدولية الوحيدة التي تعقد اجتماعا مرة كل سنتين تحضره كافة دولها التي يبلغ عددها ١٢٦ دولة لتتحدث على وجه التحديد عن حفظ التراث الثقافي.

١. نظرة عامة على بعض من أنشطة إيكروم

مساحة للتعلم والمناقشة والتبادل والمشاركة

تعد الحلقات الدراسية الدولية منذ زمن طويل العمل الرائد الذي يميز نشاطات إيكروم، وتتوقع الدول الأعضاء، ليس فقط جودة الإنتاج من الموظفين في هذا الصدد، بل تتوقع أيضا أن يحدث المشاركون في الدورات والحلقات الدراسية التي تنظمها وتعقدها منظمة إيكروم فرقا ملحوظاً في أعمال حفظ التراث عند عودتهم إلى بلدانهم.

يأتي المهنيون إلى دورات المركز إيكروم في مجموعات صغيرة نسبياً. وفي كل دورة، يمكن للمرء أن يجد مجموعة من علماء الآثار والمهندسين المعماريين ومؤرخي الفن، والحافظين والصائغين، والمهندسين، والمتحفيين والمخططين أو علماء الحفظ، وعموما يأتي معظمهم من المؤسسات العامة. وغالبًا ما تكون المسؤوليات في اتخاذ القرارات المرتبطة بالحفظ ملقاة على عاتقهم ومنوطة بهم، وغالباً ما يشاركون في دورات التدريب. هؤلاء المشاركون يأتون من كل منطقة ممكنة من العالم وجميعهم متحدون في السعي إلى تحقيق الهدف النهائي نفسه: كيف يمكن أن نوفر أفضل رعاية لتراثنا. ويحمل المشاركون إلى الدورات والحلقات الدراسية ليس فقط ثراء ثقافتهم وتراثها ونطاقات مختلفة من الخبرة، ولكنهم يحملون أيضا ما يعدّ ربما أكثر إثارة للاهتمام، فهم يحملون طرقاً متعددة لفهم التراث وتعريفه وتحديده، والتي تتضمن مقاربات مختلفة لحفظه.

يتم تحفيز التفاعل وتشجيعه بواسطة المحاضرين، الذين يتم انتقاؤهم لخبرتهم المعروفة وقدرتهم على إيصال معرفتهم . طوال الدورات يجري تقاسم الخبرات المشتركة، والمقارنة فيما بينها. والنتيجة هي الاعتراف بتنوّع التراث،

نقاش داخل غرفة الدراسة خلال الدورة التدريبية حول المشاركة في قرارات الحفاظ، ٢٠٠٨.

والاعتراف بالتالي بالمقاربات المتعددة والمتنوعة لحفظه. ويستفيد المشاركون دائما من المواد المرجعية التي أعدت للدورات والحلقات الدراسية، فضلا عن أماكن التعلم، والتي توفر إمكانات ثابتة لزيارة مشاريع حفظ التراث السابقة أو المشاريع الجارية التي ما تزال قيد الانجاز – وهي التي تعد مصادر غنية للغاية من التمارين والممارسة العملية التطبيقية.

إن هذا النوع من الإعداد والتدريب لمقاربة من مقاربات التدريب يعد فريداً من نوعه ويصعب العثور عليه في مكان آخر. إن المؤسسات الرسمية والأكاديمية العادية قد تقدم بعض المساحات لعدد محدود من الطلاب الأجانب، ولكن التركيز غالباً ما يكون موجّهاً نحو الحفاظ على الممارسات والسياسات الوطنية. ويمكن أن تكون المؤتمرات الدولية الكبيرة الحجم محافل أخرى من محافل المناقشة، ولكن غالباً ما تكون هناك حدود لهذه المبادلات، بسبب قصر مدة هذه الاجتماعات، وبسبب عدم وجود تمثيل للمهنيين العاملين في مجال الحفظ من دول عديدة، وغالباً لأسباب اقتصادية. تختلف أيضا دورات إيكروم وحلقاته الدراسية عن ورش العمل التي تعقد في إطار التعاون الثنائي، حيث تكون الخبرة محدودة وتقتصر في العادة على البلدين المعنيين.

لا تمثل الدورات والحلقات الدراسية التي يعقدها المركز الدولي إيكروم فقط الوقت اللازم للتعلم والمشاركة، ولكن أيضا «وقتاً للاستراحة» يكون فيه المهنيون مرتاحون من تعب المهام اليومية المتسارعة والجداول الزمنية المزدحمة، لكي يتمكنوا من التفكير في الجوانب النظرية والعملية لحفظ التراث.

ومع حلول نهاية فترة إقامتهم، يميل المشاركون إلى تكوين رؤية أوسع لحفظ التراث، فضلاً عن أنهم يحصلون على القدرة على تعزيز الأدوات والمنهجيات التي تتيح لهم حل المشكلات على مختلف المستويات الاستراتيجية.

بالنظر إلى أن حجم المجموعة تم تحديده عمداً لزيادة نوعية التفاعل والتعلم، فإنه يجري اختيار المشاركين في كثير من الأحيان من بين المهنيين العاملين في مجال الحفظ ، الذين يمكنهم تقاسم المعرفة والخبرة المكتسبة ونشرهما بصورة ذات أثر مضاعف بعد نهاية الدورة التدريبية.

وبالتوازي مع هذه الدورات والحلقات الدراسية، أطلق إيكروم برنامج التدريب الداخلي وبرنامج الزمالة. ويسمح برنامج التدريب الداخلي للحافظين المحترفين الشباب اكتساب نظرة ثاقبة ورؤية متعمّقة لتخطيط الأنشطة وتنظيمها وتنفيذها على المستوى الدولي.

عن الربط الشبكي وتبادل المعلومات

يتم اعتبار نشر المعلومات وتعميمها واجبا أخلاقيا ومعنويا لأولئك الذين يعملون في مجال التراث الثقافي.

توثيق مجموعات المقتنيات خلال الحلقة الدراسية لكول آسية ٢٠١٠، حول موضوع حفظ المنسوجات، المتحف الوطني للإثنولوجيا، لايدن، هولندا، عام ٢٠٠٥

وتسهّل الأدوات الجديدة ووسائل الإعلام التواصل فتجعله أيسر من أي وقت مضى، ولكن بالرغم من ذلك، يبقى هذا واحداً من العناصر الأضعف في نظام حفظ التراث. ولذلك يعتقد إيكروم أنه لا يزال عليه أن يلعب دورا نشطا في تعزيز تبادل المعلومات وتقاسمها والمشاركة فيها .

أما إحدى الطرق الرئيسية التي ابتكرها إيكروم لتحقيق هذا الغرض فكانت عبر تأسيس واحدة من أهم المكتبات المتخصصة في العالم في مجال حفظ التراث وصونه. وتحتوي مجموعة مقتنياتها اليوم على ٨٤ ألف موضوع وعنوان بأكثر من ستين لغة، وهي مرفقة بقاعدة بيانات على شبكة الإنترنت تتيح الوصول إلى أكثر من ١٠٢،٠٠٠ مرجعاً من المراجع الببليوغرافية.

على مدى عقود، طبق إيكروم برنامجا للفهرسة، وحيثما أمكن، عمل على تلخيص المواد المتعلقة بحفظ التراث. في الواقع، وحتى وقت قريب لم تقم أي مكتبة أخرى في العالم بإنجاز وتنفيذ أعمال فهرسة في نطاق بهذا العرض والتنوع والتوسع في أدبيات حفظ التراث وصونه. ويتم تقاسم هذه المراجع الببليوغرافية المفهرسة مع ببليوغرافيا شبكة معلومات الحفظ (BCIN). وقد تلقت عملية التلخيص في المكتبة دعماً سخياً من مؤسسة ملخصات أدبيات الحفظ الدولية (AATA) خلال السنوات الأربع الأخيرة.

في فترة الثمانينيات عمل إيكروم على نقل الفهرس المصوّر والمحوسب وقوائمه وبياناته إلى نظام برنامج قاعدة البيانات «سي دي – إيزيس» المتاح للاستعمال المجاني من قبل منظمة اليونسكو. في ذلك الوقت كان ينظر إلى هذه التكنولوجيا على أنها هبة من السماء، لا سيما بين المكتبات التي لا تملك سوى موارد معتدلة والتي بات بإمكانها الآن الوصول إلى قاعدة بيانات مجانية فضلا عن أن تكاليف صيانتها غير مرتفعة. وحيث أن المعايير

العديد سيقاسم ويأكد على ما قيل من قبل بعض الأشخاص الذين اشتركوا في دورات لدينا في الماضي:

ما من تجربة من العمر! وأنا أتفق مع مشاعر الاخرين حول مسار الدورة التدريبية، الناس، روما نفسها والتمتع (لا داعي للذعر إذا كنا لا نتفق جميعا). واحدة من الدروس الحقيقية التي اكتسبتها من الدورة هو أنه يمكن أن يكون أكثر من إجابة أو نهج واحد صحيح: انه شيء اذكر نفسي فيه كثير من الأحيان خلال عملي في وطني نيوزيلندا

روبن بورجس، نيوزيلندا

مهنيا تغير توجهي للحفظ بشكل هائل، انه الآن غني بمعنى الأماكن وأهميتها للناس. شخصيا فضولي قد انتعش وتطور وعيي وحساسيتي تجاه العالم كثيرا فعندما أسمع عن الكثير من البلاد في الأخبار أو غير ذلك فانني قادرة على القول بأن لي صديق هناك.

جين لابرج، كندا

ومن المتعارف عليه عالميا حقيقة أن المهنيين ذوي العقول المفتوحة يساهمون في إثراء الثقافة المادية في العالم. مازلت أذكر كمشارك بالدورة التدريبية لعام ١٩٩٩ كم كان سارا ومزعجا بنفس الوقت إعادة تقييم المقدمات المنطقية الأخلاقية المبررة لتدريبي الثقافي المتماسك والمبني على الملاحظة ومقترحات العلاج. كان هذا جزء من الدورة التدريبية حول المبادئ العلمية في الحفاظ (SPC ٩٩). إعادة مثل هذه التقييمات تصبح مألوفة في دورات الايكروم عندما يطلب المتخصصين العالميين في تخصصات حفاظ دقيقة ومعينة من المشاركين إلى النظر في وجهات نظر بديلة.

وهذا الانفتاح والاستجواب الذاتي عزز الولاء الذي شجع العديد من المشاركين لتقديم دعمهم للايكروم. في أعقاب (SPC ٩٩)، ساهمت في دورتين تدريبيتين في أمريكا اللاتينية كمحاضر، حيث قدم المشاركون تحدياتهم الخاصة وقدراتهم الرائعة. في ريو دي جانيرو، كانت فكرة اختبار النشاط الفوتوغرافي جديدة على المشاركين في الدورة التدريبية حول العلوم والحفاظ على مقتنيات الأرشيف لعام ٢٠٠٥، تم اعدادها خلال ٤٥ دقيقة كمحفوظة عالية بدون محاولات سابقة. بطريقة ما دل هذا على انه كات هناك تآزر وتضافر للجهود بشكل تجاوز توقعات الجميع

مارك ستريتج، نيوزيلندا

خلط المواد الرابطة والمونة (الملاط) أثناء الدورة التدريبية التأسيسة الاقليمية التي نظمها برنامج أثـار حول الحفاظ على التراث الأثري في المنطقة العربية، طرابلس وجبيل، لبنان، عام ٢٠٠٥–٢٠٠٦.

والمقاييس الببليوغرافية المرجعية الجديدة وتوقعات المستخدمين قد تطورت منذ ذلك الوقت، فإن المكتبة تعمل على ترحيل قاعدة بياناتها الخاصة نحو برنامج جديد، يستند إلى حركة المصدر المفتوح والمقاييس والمعايير المستخدمة في مكتبة الكونغرس. وسيكون هدفنا في نهاية المطاف جعل خبراتنا متوفرة للمكتبات الأخرى في الدول الأعضاء التي تواجه تحديات مماثلة من خلال نشر تفاصيل هذا المشروع على شبكة الإنترنت.

بالإضافة إلى المكتبة، يحفظ إيكروم ذاكرة مساهمته الخاصة في مجال التراث من خلال الأنشطة التي تضطلع بها دائرة المحفوظات، التي أنشئت في عام ٢٠٠٢ لإدارة سجلاته غير المستخدمة. وتعد المحاضر المؤسسية المحفوظة في الأرشيف موردا قيّماً بالنسبة لنا في ضمان الحفاظ على ذاكرتها التاريخية وضمان الشفافية في الإجراءات الإدارية التي تتخذها. ويثمّن الباحثون قيمة المحفوظات باعتبارها مصدراً أولياً وأساسياً للمواضيع ولمجالات الحفظ حيثما شارك إيكروم وعمل.

وفي الوقت الحاضر، تعمل إدارة الأرشيف والمحفوظات على تصميم وتنفيذ نظام لإدارة السجلات، يكون قادرا على معالجة سجلات إيكروم النشطة وشبه النشطة، سواء أكانت نسخاً مطبوعة أو نسخاً رقمية. يتم إنجاز وتنفيذ هذا العمل بالتعاون مع مشروع InterPARES (البحوث الدولية في السجلات الأصلية الدائمة في الأنظمة الإلكترونية).

من أجل التواصل ونشر نتائج أنشطته المختلفة، يعمل إيكروم على نشر النصوص التي يتم التعرف عليها بوصفها مساهمات أساسية وموثوق بها في الحفاظ على التراث. تلعب هذه النصوص دوراً رئيسياً في التنمية المهنية

المشاركون يقومون بإجراء تمرين عملي على فسيفساء رومانية أثناء الحلقة الدراسية حول الحفاظ الأثري، بوترينت، البانيا، ٢٠٠٧.

بين الحافظين، وستظل موردا حيوياً بالنسبة للأجيال المقبلة. ومع تطور التكنولوجيا، لا نزال نحاول الوصول إلى جمهور أوسع نطاقاً وأكثر تنوعاً من حيث تقاسم المعرفة والمشاركة فيها على الورق وإلكترونياً على حد سواء عبر موقعنا على شبكة الإنترنت. ويخطط إيكروم حالياً للجيل الثاني من تطوير وتصميم شبكته على الإنترنت، وذلك لتسهيل وتعزيز الاتصال وتبادل المعلومات والتعاون.

ويعد إيكروم منصّة قيّمة للتواصل المستمر وتبادل المعلومات يسهل الوصل إليه، ويعتبر مفيداً بالنسبة إلى المؤسسات الوطنية والمجتمع المهني وعامة الجمهور. ونحن موجودون هنا لكي نضطلع بدور نشط وفعّال، بالشراكة مع أعضاء آخرين في جميع أنحاء العالم العاملين في مجال التراث، في الإعداد لمواجهة التحديات المقبلة.

البحوث المستهدفة والتطبيقية

إن المنظور الدولي الذي تقدمه البعثات التي يؤديها موظفو إيكروم، والاتصالات التي يجرونها مع المشاركين والمحاضرين والباحثين الدوليين تسمح لنا دوماً بأن يكون لدينا فهماً واسعاً للاتجاهات الرئيسية ومجالات البحث ذات الأولوية .

وحيث أن إيكروم لا يملك الوسائل أو القدرة على القيام بتنفيذ برامج بحث واسعة النطاق، فإنه يحاول أن يهدف إلى خلق شبكات من الأفراد أو المؤسسات لتقوم بأبحاث مماثلة. كما أنه يعمل على وضع مشاريع بحث في

مقر عمله مصمّمة خصيصاً لتلبية احتياجات محددة. ومثل هذه البحوث تتجنب أن تكون بحوثاً نظرية بحتة فتركز بدلاً من ذلك على حل المشاكل وتقديم التوجيه المرتبط بالخبرات العملية. وقد ركزت المواضيع الأخيرة بشكل كبير على مقاربات الإدارة، حيث أن أحد العناصر الرئيسية هو تعزيز الربط بين مختلف التخصصات. وتأخذ القضية الهامة في الاعتبار العدد الواسع من الجهات الفاعلة وأصحاب المصلحة المعنيين في المحافظة على التراث، مع بحوث محددة تستهدف مشاركة المجتمعات المحلية، أو من أجل زيادة الوعي بين نطاق أوسع من السكان.

إن أغلبية كبيرة من أبحاثنا مرتبط بقوة بالأنشطة التدريبية، سواء أكانت حول الحفظ الوقائي وتقليل المخاطر التي تتعرض لها المتاحف ومجموعات الأرشيف، أو التخطيط حول الاستعداد لمواجهة الكوارث التي قد يتعرض لها المواقع، أو التوصل إلى فهم أفضل للآليات والعمليات والنتائج المترتبة على عمليات اتخاذ القرارت حول حفظ التراث. هذه كلها موضوعات هامة في ضوء التحديات المطروحة وبخاصة من جراء تغير المناخ، الذي باتت آثاره واضحة بالفعل في مختلف أنحاء العالم. وهناك دراسة أخرى ذات أهمية خاصة أجريت حول الممارسات التقليدية لحفظ التراث، أو ما يعرف ب «مقاربة التراث الحيّ»، التي تستكشف طرقاً أكثر استدامة للحفاظ على تراثنا وإدارة التغيير.

مشاركي الدورة التريبية حول التراث المبني يقومون بتمرين على التوثيق في روما، عام ٢٠٠٩.

إن البحوث التي تستند إلى مواد البحث لا تزال تجد مساحة لها داخل إيكروم، عندما يتم إدراك الاحتياجات. كان ذلك ما جرى للحفاظ على مجموعات مقتنيات الصوت والصورة، وعلى وجه الخصوص في وضع مقاربات لحفظ مجموعات الوسائط الرقمية، وهو نوع من أنواع التراث الذي يشمل جميع البلدان بدرجات متفاوتة، ويطرح مشاكل نظرية وعملية عديدة.

كما يشجع إيكروم البحوث من خلال الزمالات الدراسية، ويقدم للمهنيين ذوي الخبرة الفرصة لتطوير مشاريع البحث ذات الصلة بمجتمع الحفظ الأوسع نطاقاً.

إن كثيراً من تأثير مثل هذه البحوث ونشرها وتوزيعها متجذّر في النظرة الأوسع لإيكروم للتعاون مع الوكالات الحكومية المعنية بالحفظ وتفهم جداول أعمالها واحتياجات الحفظ.

٢. البناء على التقاليد

يعد المركز إيكروم مستودعاً للمعرفة التي يتم تحديثها باستمرار. كما يعد موظفوها محظوظين لأنهم على اتصال مع مئات من المهنيين المختصين في مجال الحفظ من كافة أنحاء العالم. وفي الوقت نفسه، ونحن نحتفل بذكرى تأسيس إيكروم، فإنه غني عن التأكيد أن ما نحن عليه اليوم هو بفضل ما بنيناه على مدى العقود الخمسة الماضية. وفيما نبني على تاريخنا، فإن محاولاتنا التي

المشاركون يقومون بإجراء تمرين أثناء الحلقة الدراسية الدولية حول الحدّ من المخاطر التي تصيب مجموعات المقتنيات، سيبيو، رومانيا، ٢٠٠٧.

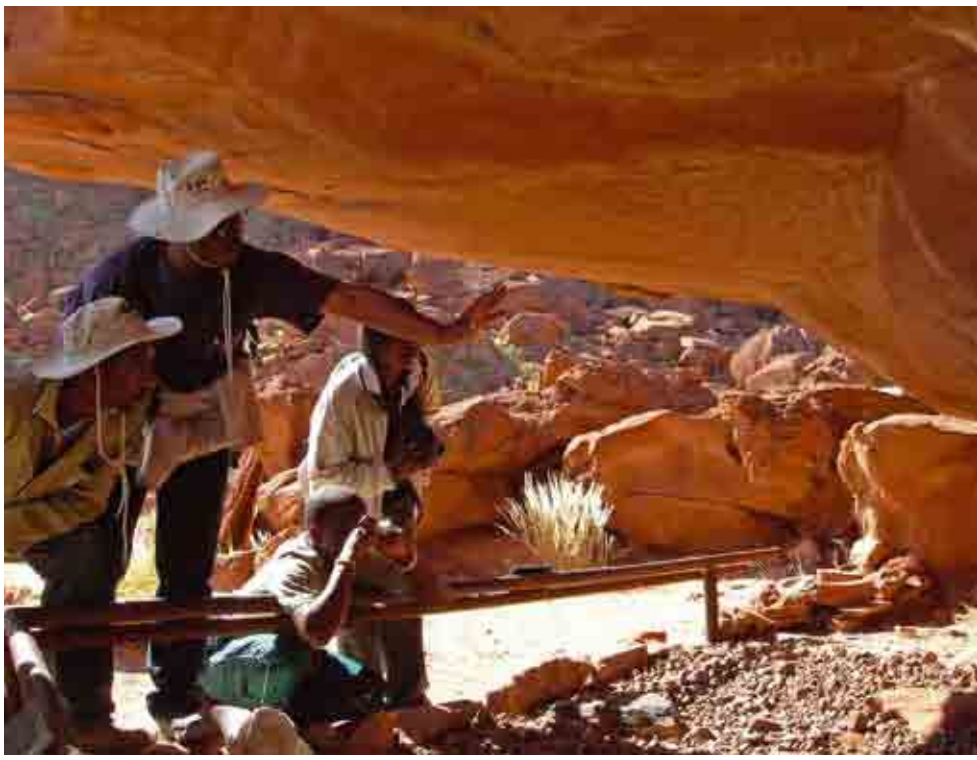

المناقشة بين مجموعة المشاركين أثناء الحلقة الدراسية أفريقيا ٢٠٠٩ حول موضوع حفظ الفن الصخري، ناميبيا، عام ٢٠٠٦.

نبذلها جاهدين للتميزّ تتم عن طريق الاستمرار في الإمساك بالاتجاهات العالمية في مجال الحفظ، والاعتراف بالاحتياجات الجديدة للدول الأعضاء في إيكروم، ولذلك فنحن نعمل باستمرارضمن هذا السياق لإدخال تحسينات وتغييرات في برامجنا.

وقد وضعت العديد من المبادئ الأساسية التي سمحت بتحديد علم ومفهوم حفظ التراث داخل الساحة العالمية منذ الأيام الأولى لإيكروم، وما تزال صالحة حتى يومنا هذا. وها نحن نواصل بناء برامجنا التي تقوم على أسس قوية والإرث الذي يحصل عليه إيكروم من أنشطته على مر السنين، وبعضه جدير بالذكر والتعريف.

حفظ التراث بوصفه مسألة ثقافية

قدم بول فليبو عددا من القضايا الفلسفية الهامة لهذا الفرع من فروع المعرفة. «الحفظ هو قرار ثقافي»، كانت تلك جملة اعتبرت نقطة تحول فاصلة في تاريخ حفظ التراث، وما زالت قابلة للتطبيق والاستعمال حتى اليوم. ومن الأمور الثابتة أن هناك مجتمعات محلية ومجتمعات ذات مواقف مختلفة، ومقاربات مختلفة للطريقة التي ينظرون فيها إلى تراثهم، وأنه لا توجد مقاربة واحدة للحفاظ عليه. ونحن في إيكروم، نبذل جهداً واعياً لتعزيز هذا الموقف من خلال مختلف الوسائل. فعلى سبيل المثال، فيما نناقش المقاربات الغربية في مجال حفظ التراث، ننظر في الكيفية التي انعكست فيها وكيف استخدمت في أجزاء مختلفة من العالم، والعكس بالعكس.

التعاون المتعدد التخصصات

إن العلاقة بين التخصصات العديدة – سواء النظرية أو العملية على حد سواء – التي تؤثر على حفظ التراث لا تزال في صميم تفكيرنا. ولقد بات من المقبول الآن عموماً أن العمل في إطار العزلة التامة لم يعد مرغوبا فيه أو حتى مقبولاً، لكن لا تزال هناك حاجة لمزيد من التدريب في هذا الاتجاه. فبعض المهنيين العاملين في مجال الحفظ ما زالوا يعملون في عزلة تامة. وبالمثل، فإن العديد من فرق العمل المتعددة التخصصات تعمل بالتوازي مع قليل من تبادل المعلومات خلال عملية صنع القرار أو عملية دمج النتائج. إن العمل معاً، أو ما يوصف عادة «بالأسلوب المتكامل» لحفظ التراث وإدارته استمر كفكرة رئيسية مندمجة في جميع أنشطتنا.

الحفظ الوقائي

إن الحفظ الوقائي، الذي تم تعزيزه والترويج له منذ اللحظات الأولى من عمل إيكروم وإنشائه، ويبدو أن لديه صلاحية مطلقة تقريباً في أنظمتنا، لذا تم دمجه في معظم برامجنا. والحفظ الوقائي لم يغيّر فقط جدول أعمالنا، ولكنا أدى أيضا إلى التوسع في وجهات نظرنا للتراث وحفظه. ومع تزايد عدد الأخطار والتهديدات التي يتعرض لها التراث الثقافي (والطبيعي)، مجتمعة مع تراجع الموارد دفعنا في اتجاه وضع

إحدى المشاركات تقوم بتنفيذ تمرين تطبيقي في موضوع التوثيق خلال الدورة الدولية حول حفظ المعمار الحجري، البندقية، عام ٢٠٠٩.

تمرين عملي تطبيقي أثناء الحلقة الدراسية سويما ٢٠٠٧ SOIMA عن حفظ مجموعات مقتنيات الصوت والصورة، ريو دي جانيرو، البرازيل، عام ٢٠٠٧.

مقاربات لإدارة المخاطر فضلاً عن العمل على وضع سياسات أوسع نطاقاً واستراتيجيات للحفظ الوقائي أكثر دقة وأشدّ تركيزاً.

النهج البرامجي

على مدى العقدين الماضيين، تطورت نشاطات إيكروم بقوة وسارت في خطين متكاملين: من ناحية، هناك دورات وأنشطة تستهدف جمهوراً دولياً من المهنيين العاملين في مجال حفظ التراث ينتمون إلى كافة الدول الأعضاء في إيكروم، ومن ناحية أخرى، توجد برامج مصممة خصيصًا للرد على الاحتياجات الخاصة بالأقاليم الجغرافية المحددة وإمكاناتها. في حين كانت هناك محاولة للحفاظ على التوازن بين الأنشطة الدولية والأنشطة الإقليمية، فإن فوائد هذه الأخيرة قد ازدادت وضوحاً مع مرور الوقت. ومن خلال برامج مستمرة محددة مثل برنامج أفريقيا ٢٠٠٩، وبرنامج كول آسية ٢٠١٠ CollAsia، وبرنامج آثار وبرنامج لاتام أو برنامج التراث الحي، يتمثّل المسعى في استهداف الاحتياجات الخاصة مع الأخذ في الاعتبار بسياق البلدان المعنية وإمكانياتها. وتسمح المقاربة البرامجية المستخدمة في تعريفها والتخطيط لها وتنفيذها بإيجاد هيكل متماسك يجب الحفاظ عليه، والأهم من ذلك بالنسبة إليهم هو أن تكون هناك نتائج أكبر من نتائج تلك الأنشطة الفردية.

٣. التطلع إلى المستقبل

بالإضافة إلى الاستمرارية الطويلة من فلسفات ومقاربات، هناك أيضا عدد من القضايا والتحولات الناجمة عن التغير الاجتماعي والاقتصادي والظروف البيئية والإنمائية في جميع أنحاء العالم. ونحن على قناعة بأن التراث يمكن بل يجب أن يلعب دوراً فاعلاً في التنمية المستدامة للمجتمع. وقد تم إدخال هذه المفاهيم في أبحاثنا ونشاطات التدريب التي ننظمها، وهي تظهر بشكل متزايد الفوائد التي يمكن تحقيقها إذا تمت معالجة الحفظ وتناوله بطرق جديدة. أما المواضيع التي كان يمكن أن تبدو في الماضي غريبة أو أن لا ترتبط مباشرة في الحفاظ على التراث الثقافي، فقد باتت الآن متأصلة في برامجنا، مثل الاستدامة والأهداف الإنمائية للألفية، وفيروس نقص المناعة البشرية (الإيدز)، وحل النزاعات، والتكنولوجيات الخضراء. وضمن هذا المنظور، ينبغي على إيكروم ، أن يبقى لاعباً نشطاً في تقديم أدوات تساهم في حفظ مسؤول لتراثنا الثقافي وذلك في إطار تعامل وثيق مع شركائنا الملتزمين الذين نثمنهم ونكن لهم كل التقدير.

وقد سمحت حالة العولمة غير المسبوقة بطريقة ما بوجود فكرة التراث العالمي المشترك. كما أنها سمحت بقيام تبادل ونقل للمعلومات أكبر عدداً، ولكن رغم ذلك يبقى هناك العديد من التحديات التي لا تزال قائمة. والآن هناك حاجة قوية، أكثر من أي وقت مضى، للإبقاء على وجهات النظر طويلة الأمد وعلى الاستدامة في أذهاننا. وقد جعلنا ذلك نضطر لاستكشاف أفضل السبل لاستخدام الموارد المتوفرة والشبكات القائمة. وقد وجدنا أنه من المهم بأن نضطلع وندرس بعمق التراث المحلي، ضامنين استمرارية التقاليد والمقاربات المختلفة للتراث وقيمه وهويته. إن الاختلافات بين وجهات النظر والاتجاهات العالمية، والمقاربات المحلية والقيم ثابتة، ومحاولة إيجاد التوازن الملائم تعدّ تحديًا مستمراً ومتواصلاً.

لا ينبغي أن ينظر إلى العولمة على أنها تؤدي إلى تراث متجانس واحد، إذ أنها بدلاً من ذلك إثراء لكيفية النظر إليها، مع إيلاء اهتمام خاص للجماعات المحلية والتنوع الثقافي. فتزايد تنوع المقاربات يقود بعيدا عن نموذج واحد عملت البلدان الغربية على تصديره. وبدلاً من ذلك، فإنه يؤدي إلى تعدد الجهات الفاعلة بدلاً من وجود شخصيات قليلة في مجال الحفظ. وهذه علامات صحية لمرحلة نضج النظام، ولكن ما زال هناك الكثير مما ينبغي القيام به.

وضرورة تحديد الأولويات أمر ضروري في عالم تتغيّر فيه فرص الحصول على الموارد. وفيما نعمل على تعزيز موقف الحفظ من حيث ضمان التمويل الملائم، فإن مسؤوليتنا تتمثل أيضا في أن نعمل بأكثر ما أوتينا من إمكانيات. وهذا يطرح مجموعة متنوعة من التحديات بالنسبة لمنظمة مثل إيكروم في مواجهة الطلبات الواردة علينا من الدول الأعضاء. وترتيب الأولويات مطلوب لتجنّب المخاطرة بأن تكون جهودنا قيد الانتشار بشكل ضعيف عبر طائفة واسعة من النشاطات، لدرجة أنه لا يمكن تحقيق أي تأثير هام .

على الرغم من أن إيكروم ساعد في إرساء نظام المحافظة على التراث في جميع أنحاء العالم من خلال الدورات التدريبية، والحلقات الدراسية والمساعدة التقنية ونشر المعلومات، إلا أن هذا التطور لم يكن خالي من العقبات.

كنشاط ثقافي يمثل حفظ التراث تحدياً مستمراً. ولذلك لا تزال هناك حاجة إلى أن نقدم لكل من المهنيين المختصين في مجال التراث ممن هم في منتصف حياتهم الوظيفية أو كبار المهنيين الحافظين وقتًا للتفكير ومقارنة تطورهم الشخصي وأفكارهم. كما أن هناك أيضا حاجة للتوسّع في التفكير والبحث عن المواضيع والاتجاهات الجديدة، حيث سيواصل إيكروم القيام بدوره التحفيزي.

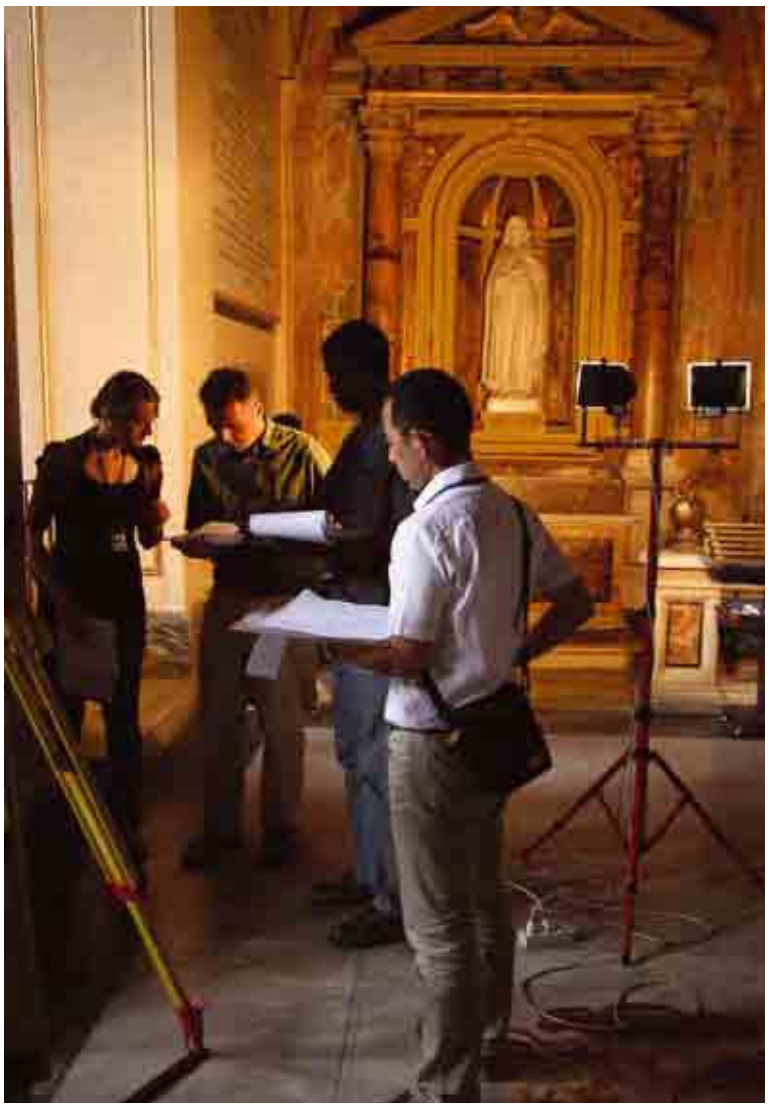

التعليق على الصورة : النشاط العملي في كنيسة سانتا شيشيلية بالقرب من ايكروم أثناء الدورة التدريبية المتعلقة بقوائم المحاضر المعمارية، الجرد ،ونظم المعلومات للحفظ (ARIS)، ٢٠٠٩.

تبقى مكتبة الايكروم مصدرا اساسيا وجوهريا لمختصين الحفاظ وللباحثيين والطلاب ٢٠٠٩.

يود المركز الدولي لدراسة صون وترميم الممتلكات الثقافية – إيكروم أن يعبّر عن بالغ شكره وامتنانه للأشخاص التالية أسماؤهم لأنهم أرسلوا لنا إسهاماتهم وصوراً يملكونها عن المركز. وعلى الرغم من أننا لم نتمكن من نشرها كلها في هذه الطبعة من العدد الخاص من مجلتنا، لكننا نأمل في استخدامها في المستقبل، ونحن نقدّر تقديراً كبيراً الذكريات التي شاركتموها معنا.

أوغسطين أبايومي
عبد الرزاق العبودي
غوستافو أرواز
اليزابيث بيل
جيما بيراردينيللي
ماري بيردوكو
آنّا سيبيرو آكان
إيلينا شارولا
لارس سناتينغيوس
أليسندرا كيومينز
أليسون دايفوكو
سلفادور دياز بيريو
جان ميشال دوبوا – فيرديه

عائشة فاضل علي
كارلو جيانتوماسي
جايل دي غوشين
وليام هاريس
إيبيلتيج هارتكامب –جونكسيس
هيلدغارد خومبيرغير
هوغو هوبين
يوكا يوكيليتو
كاريوكي كامارو
هيروكو كاريا
جان لابيرج
مارغريت ليشيكار– دينتون
كريستينا مينيغازي

ستيف ميللر
بالوما موجيكا غونزاليس
لاري ايفان نافارو مندوزا
هوليو نكووو
دولوريس بينيدا كامبوس
أولغا بيزانو مالارينو
نيل بات
كيجونجو ريميجيوس
ليليانا ريتزو
سينثيا روكويل
ريموندو رودريغز فيلهو
بول شوارتزبون
جيوفاني سيشيلوني

جوزيف سيرباروللي
ميريام سيرك–ديواید
كرستين ستام
نيكولاس ستانلي – برايس
مارك سترانج
جان ماري تيتونيكو
اندريا أورلاند
روزاليا فاروللي بيازا
سابين ويك
دوناتيلا زاري

الدول الأعضاء في ايكروم لغاية شهر تشرين أول لعام ٢٠٠٩

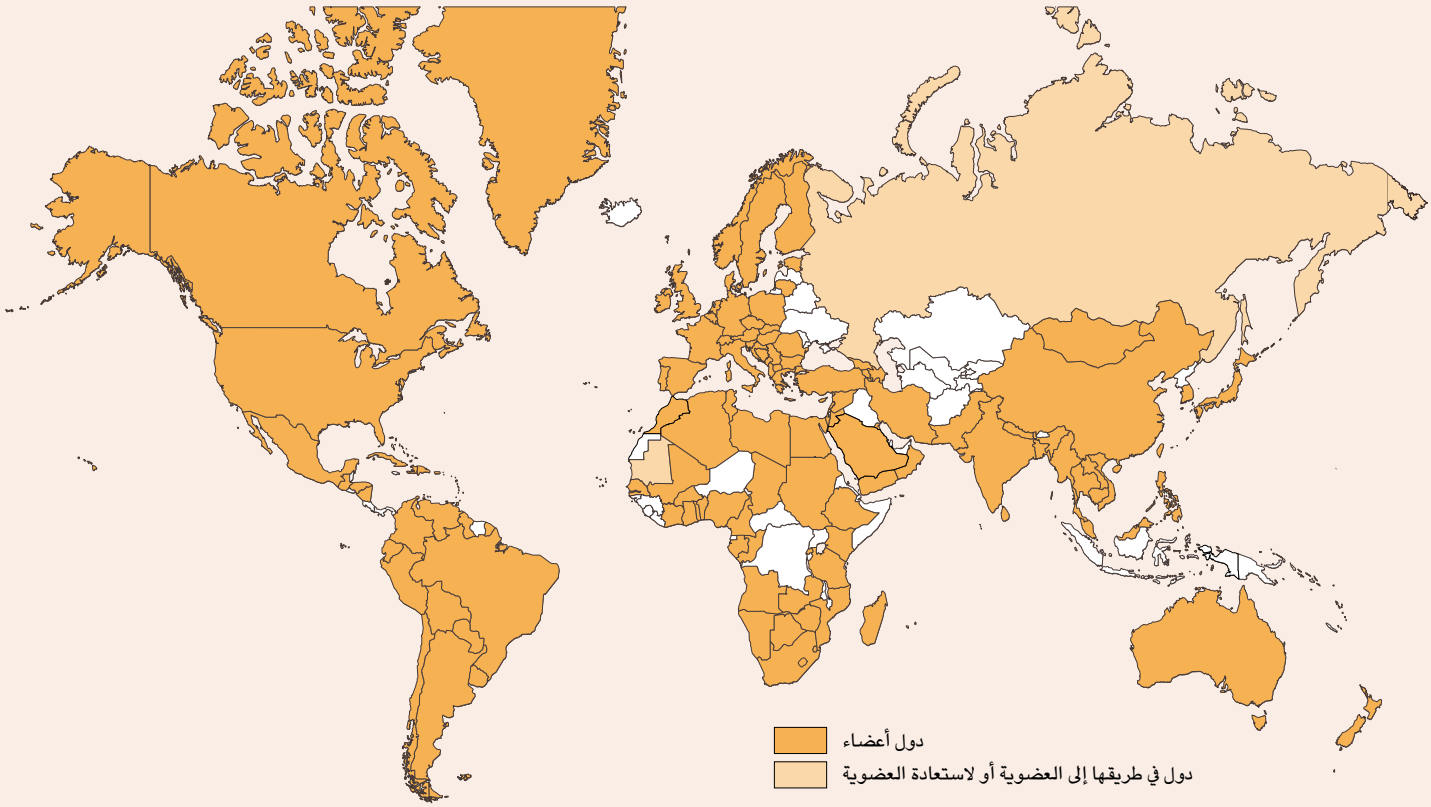

إيكروم (المركز الدولي لدراسة صون وترميم الممتلكات الثقافية) هي المنظمة الحكومية الوحيدة من نوعها المنوطة على مستوى دولي بمهمة حفاظ وحماية التراث الثقافي، وهي تعنى بالمعالم، المواقع، المتاحف، المكتبات والأرشيف. وتنفذ ايكروم مهمتها من خلال جمع ونشر المعلومات، تنسيق البحوث، الاستشارات، توفير التدريب المتقدم، وتعزيز إدراك قيمة الحفاظ على التراث الثقافي.

نشرة مشتركة للاحتفال بالذكرى السنوية الخمسون للايكروم